وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

التطور الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري ما بين 1900م-1945م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- مطرفي نجاة
- ناشي سليمة

تحت إشراف الأستاذ:

د- رشيد ولد بوسيافة

السنة الجامعية: 2021/2020

1442-1441هـ



شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، ووفقّنا وأعاننا على أداء هذا الواجب وإنجاز هذا العمل المتواضع، فنحمده حمدا طيّبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فنحمده حتّى يرضى ونحمده إذا رضى ونحمد بعد الرضى على توفيقه لنا.

كما نتوجه بشكرنا الخاص إلى أستاذنا المشرف الفاضل "د- رشيد ولد بوسيافة"، الذي أعاننا ووجّهنا ووفّر لنا كل جهده الخاص ووقته الثمين، فما وجد من هذا البحث من فضل فإليه يُنسب، وما وجد فيه من تقصير فعلينا يحسب، فأنعم وأكرم به أستاذا.

ونشكر كل أساتذتنا في جميع الأطوار التعليمية، ونخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة يحي فارس بالمدية.

الإهداء

قال تعالى:" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ. وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" الآية -105- سورة التوبة.

إلى الشمعة التّي تنير دربي إلى من حملتني وهنا على وهن، وربتني ورعتني بحنانها وعطفها ودعائها وكانت لي قدوة في حياتي إليك "يا أمي" الحبيبة أطال الله في عمرها وحفظها لي.

إلى من شقى من أجل أن أرقى، وشجّع من أجل أن أنجح إليك يا من علمتني مكارم الأخلاق، وأنّ الحياة كفاح والعلم سلاح والعمل نجاح "أبي" الغالي أطال الله في عمره.

إلى القلب الطاهر والرقيق والنفس البريئة إلى من علمني من جد وجد ومن سار على الدرب وصل "جدّي" حفظه الله وبارك في عمره، وأتمنّى له الشفاء العاجل.

إلى أعز ما أملك في هذا الوجود مصدر ثقتي وسندي ومنبع المحبة والوفاء إخوتي " يوسف. هناء. محمد أحمد" أتمنّى لهم التوفيق في حياتهم.

كما أهدي ثمرة عملي هذا إلى أفراد الأسرة الكريمة من أعمام وأخوال...، وإلى زوجي الغالي "فاتح" وعائلته، حفظه الله وأدامه وجعله ذخرا لي في هذه الحياة.

وإلى من شاركتني هذا العمل وقاسمتني الحياة الجامعية حلوها ومرّها الغالية سليمة ناشي ، وإلى أغلى صديقة صادفتني في حياتي "بوعيشاوي هاجر".

إلى كل من ذكرني ولو بكلمة طيبة وبالدعاء والتوفيق.

نجاة

الإهداء

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى التّي علّمتني الصبر والجد للوصول إلى المبتغى التّي تعبت وسهرت حتّى تراني أنال أعلى المراتب إلى التّي هي الجنّة تحت أقدامها أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى الذي كان لي السند والوقار إلى الذي وهبني من الحياة دون انتظار إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى أبي الغالي حفظه الله، وأمدّه بالعمر الطويل.

إلى قرة عيني وسندي أخي الوحيد والغالي "محمد"، وأخواتي الغاليات "وسيلة- زهراء- نهاد" حفظهم الله.

إلى التّي قاسمتني عناء المذكرة وأيّام الجامعة صديقتي الجميلة التّي كانت نعم الصديقة والذخيرة في الأيّام الحلوة والمرة التّي تقاسمناها معا الغالية على قلبي وتبقى دائما "مطرفي نجاة".

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي ورفيقات دربي، أحلام، سورية، حبيبة، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

سليمة

قائمة المختصرات:

تح:..... تحقيق
تر:..... ترجمة
ج: .....جزء
ط: .....طبعة
د.ت: .....دون تاريخ
ع: .....العدد
ص:..... صفحة
تق:..... تقديم
مجد:..... مجلد
م:..... ميلادي
هـ: .....هجري

مقدمـــة

مارست إدارة الاحتلال منذ الوهلة الأولى سياسة استعمارية استهدفت الإنسان والأرض معا، وأعطت أولوية في تدمير المقومات الشخصية الوطنية من خلال السياسات المنتهجة المتمثلة في ترسانة من القوانين والإجراءات تمحورت حول التجهيل والتنصير والفرنسة والتجنيس.

لكن خلال فترة 1900م-1945م، عرف المجتمع الجزائري أسلوبا جديدا في التصدي للاحتلال، وهو أسلوب المقاومة الثقافية في ظل بروز معالم وبوادر النهضة الفكرية والثقافية والتّي تبناها مجموعة من العلماء والمثقفين بمختلف وسائلهم وأساليبهم، كان هدفهم هو نشر الوعي الوطني وإصلاح المقومات الشخصية الجزائرية.

دواعي اختيار الموضوع:

تنوعت الدوافع والأسباب بين الذاتي والموضوعي، من بينها:

_الدوافع الذاتية:

_ الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع، ومحاولتنا إزالة شيء من الغموض عنه.

_ الرغبة في الإلمام الجانب الثقافي خلال هذه الفترة، والسعي لإثراء الرصيد المعرفي الشخصي.

_الدوافع الموضوعية:

_ الرغبة في التعرف على الوضع الثقافي الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري خلال الفترة الممتدة (1900-1945م).

_ محاولة إبراز مظاهر النهضة الفكرية بداية القرن العشرين ودورها في مقاومة الاستعمار.

_ محاولة إبراز جهود الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها خلال هذه الفترة ودورها في نشر الوعي الوطني. والرغبة في معرفة نتائج هذه الجهود في المجال الثقافي والفكري.

أهمية الدراسة:

_ يكتسي الموضوع أهمية كبرى من حيث كونه يتناول التاريخ الثقافي للجزائر خلال فترة 1900م-1945م والتي مهدت لظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

_ إبراز طبيعة النشاط الثقافي والفكري القائم والعوامل التي أدت إلى تزايده خلال هذه الفترة، ومظاهر التطور الفكري والثقافي ومدى مساهمته في نشر الوعي الوطني.

الإشكالية:

لمعالجة موضوع هذه المذكرة طرحنا الإشكالية التالية:

"إلى أيّ مدى ساهمت الحركة الوطنية في بلورة الوعي الفكري والثقافي في المجتمع الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين 1900م-1945م ؟".

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعنا بعض التساؤلات الفرعية لإزالة الغموض وبسط الإشكالية من بينها:

_ كيف كان الواقع الفكري والثقافي في الجزائر قبيل 1900م؟

_ ماهي أبرز مظاهر النهضة الثقافية بداية القرن العشرين؟ وفيما يتمثل دورها في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي؟

_ فيما تمثلت جهود ونشاط الحركة الوطنية في نشر وتنمية الوعي الفكري والثقافي؟ وإلى أي مدى ساهمت وأثرت هذه الجهود في مجال الوعي الوطني؟

الدراسات السابقة:

ليست هناك دراسات تعرضت إلى موضوع التطّور الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري 1900م-1945م، بشكل مباشر، لكن نجد هناك دراسات مشابهة لهذه الدراسة غطّت بعض جوانب موضوعنا فمن بين هذه الدراسات نجد:

_ دراسة "تبلور الوعي الفكري والثقافي في الجزائر نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م"، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تاريخ المعاصر، من إعداد الطالبتين أمال مقال ولبني الطيّب، وتناولت جانبا من موضوعنا وهي النهضة الثقافية مطلع القرن العشرين.

_ ومن الدراسات كذلك لدينا دراسة الطالب عبد الحميد عموري "الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830م-1914م"، و هي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، وشملت جانب النهضة الجزائرية وأهم مظاهرها وغيرها من الجوانب، هذا بالإضافة إلى دراسات أخرى شملت جوانب من موضوعنا.

المنهج المتبع في الدراسة:

للإجابة على إشكالية الدراسة والإلمام بالموضوع قمنا بإتباع المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على سرد الأحداث بطريقة وصفية واستخدمنا ذلك المنهج التاريخي التحليلي في تحليل النصوص وإيجاد تفسيرات لمختلف الوقائع والأحداث التاريخية المرتبطة بموضوع البحث.

الخطة المعتمدة في الدراسة

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية وضعنا خطة من مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاث مباحث وخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها، متبوعة ببعض الملاحق التوضيحية، وقائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

المبحث التمهيدي هو عبارة عن مدخل للموضوع جاء تحت عنوان "الأوضاع الفكرية والثقافية في الجزائر قبيل 1900م" حاولنا فيه توضيح أوضاع الجزائر الثقافية من خلال حالة التعليم والمؤسسات الدينية التعليمية في تلك الفترة وسياسة فرنسا الاستعمارية في طمس الشخصية الجزائرية متوصل إلى أهم آثارها.

والمبحث الأول والمعنون ب"المقاومة الثقافية للاستعمار بداية القرن العشرين" تعرضنا فيه إلى ثلاث جوانب رئيسة كان أولها إبراز أهم رواد النهضة الفكرية مطلع القرن العشرين، ثم تطرقنا إلى دور الصحافة الوطنية في المقاومة الثقافية وأخيرا دور الجمعيات والنوادي الثقافية.

المبحث الثاني جاء بعنوان" جهود الحركة الوطنية في تنمية الوعي الفكري والثقافي" وقد أبرزنا فيه دور النخبة وكذا الحركة الإصلاحية في نشر الوعي الفكري والثقافي وكذلك تطرقنا إلى دور الاتجاه الاستقلالي في تنمية الوعي الوطني.

وقد خصصنا المبحث الثالث لعرض "الأوضاع الثقافية والفكرية في الجزائر قبيل سنة 1945م" من خلال التطرق إلى مكانة عناصر الهوية في الوعي الجمعي الجزائري بالإضافة إلى إبراز الوضع الثقافي والعلمي في الجزائر وصولا إلى نتائج وآثار جهود الحركة الوطنية في مجال الوعي الفكري.

وفي النهاية ختمنا هذا البحث بخلاصة استنتاجيه كانت حوصلة لما تم عرضه في هذا الموضوع.

أهم المصادر والمراجع:

لإثراء الموضوع تمّ الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تمّ طرحها وأهمها:

مصدر "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة وقد كان مصدرا مهما في محتواه استطعنا الإفادة منه فيما يخص التعريف ببعض الأعلام وكذا وضع بعض المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية، إضافة إلى مصدر "مذكرات محمد خير الدين" والذي اعتمدنا عليه في معالجة موضوع جمعية العلماء المسلمين، ويمكن القول بأن أغلب المصادر التي اعتمدنا عليها قد كانت مصادر تاريخية دقيقة وواضحة تحمل في ثناياها كمّا معرفيا هاما.

أما فيما يخص المراجع المعتمد عليها فأهمها:

مؤلفات الدكتور أبو القاسم سعد الله والتي كان لها دور بارز في الإلمام بالمعلومات التي تخدم الموضوع والتي من بينها كتاب" الحركة الوطنية الجزائرية" بأجزائه الثلاث، وكتاب " تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الأول والثالث والخامس والثامن.

كذلك اعتمدنا على كتاب المؤلف بشير بلاح "تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989" الجزء الأول والذي يحتوي على معلومات قيمة تخدم الموضوع، وكتاب " مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م" للمؤلف محمد الطيب العلوي، كما اعتمدنا على بعض المجلات ومذكرات الماجستير والدكتوراه, وقد شملت هذه المراجع جل موضوعنا.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل لكن أغلبها ذات طابع روتيني يتعرض لها أي باحث أكاديمي، فمن بين المعوقات التي صادفتنا في بحثنا :

_ واجهنا في بداية البحث بعض العناء في جمع المادة العلمية وعدم توفرها في المكتبة الجامعية ممّا جعلنا نلجأ إلى المكتبة الإلكترونية والتي واجهتنا فيها بعض الصعوبات في عدم وجود روابط التحميل للكثير من المصادر المهمة، فضلا عن تنوع وتضارب في المادة التي تغطي مختلف الجوانب البحث.

_اتساع نطاق البحث وشساعته وتشعبه، وصعوبة الفصل في مواضيعه.

ولكن, ورغم هذا فقد وفقنا المولى عزّ وجل في الإلمام بالبحث وإعطائه ولو القليل من حقه في التحليل.

المبحث التمهيدي

الأوضاع الفكرية والثقافية في الجزائر قبيل 1900م

1- أوضاع التعليم قبيل 1900م

2- أوضاع المؤسسات الدينية قبيل 1900م

3- نتائج السياسة الفرنسة في طمس الهوية الوطنية

لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر يهدف لغايات اقتصادية فقط بل تعدى ذلك إلى مشروع استعماري متكامل في إطار ما يعرف بهيمنة الغرب على الشرق، والذي مثّلت الجزائر الحلقة الأولى منه، فكانت الثقافة والهوية هما محور الصراع، في إطار ما حمله الفرنسيون معهم من سياسة محور اقتصاد الثقافة الوطنية الجزائرية[1]، فعملت السلطات الفرنسية على تفكيك البنية الثقافية مع نهاية القرن19م، حيث عملت على تدمير المدن وإفراغ محتواها الثقافي، كما عملت على تحطيم المؤسسات الدينية التعليمية الجزائرية وكذا ممارسة سياسة التجهيل والأمية على المجتمع الجزائري. وعليه من خلال ذلك سنتطرق في هذا المبحث التمهيدي إلى أبرز الأوضاع الفكرية والثقافية في الجزائر نهاية القرن 19م، وذلك من خلال دراسة أوضاع التعليم في الجزائر قبيل 1900م وكذلك أوضاع المؤسسات الدينية، ونتائج السياسة الفرنسية في طمس الهوية الوطنية الجزائرية.

المطلب الأول: أوضاع التعليم قبيل 1900م

من المعروف أنّ الوضع التعليمي في الجزائر خلال العهد العثماني كان متطورا إلى حدّ ما، وهذا رغم وجود سياسة تعليمية مسيطرة من السلطات الحاكمة، ويعود هذا التطور إلى ممارسة الشعب لهذا الواجب بكل حرية، وبأمواله الخاصة، ولم تكن تتدخل الدولة في ذلك إطلاقا حتّى أنّ بعض الذين زاروا الجزائر خلال هذا العهد أو في السنوات الأولى للاحتلال أجمعوا على ضآلة نسبة الأمية في الجزائر[2]، فمن الدلائل التّي تدل على أنّ التعليم قد ازدهر في الجزائر قبل الاحتلال ما كتبه الجنرال فاليري (GènèralValèzie)

[1]– سفيان لوصيف، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر والانعكاس، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلة التاريخية الجزائرية، ع13، 2017، ص151.

[2]– إبراهيم لونيسي، أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة" المبشّر"، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، مجلة المصادر، ع19، ص15.

سنة1834م قائلا بأنّ:" كل العرب(الجزائريين) تقريبا يعرفون الكتابة والقراءة، حيث هناك مدرستان في كل قرية"، وفي تقرير إلى نابليون الثالث كتب الجنرال دوهوتبول (Dohotbol) سنة1850م بأنّ "الدراسات الإسلامية كانت في وضع مزدهر نسبيا عشية الاحتلال"[1].

ولم يكن في الجزائر قبل بداية الخمسينيات أيّ نظام فرنسي خاص بتعليم الأهالي، فالمسلمون الجزائريون كانوا يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا على نفقاتهم الخاصة ونفقة الأوقاف[2]. لكنّ هذا النوع بدأ بالانهيار حين استولى الفرنسيون على الأوقاف التّي كانت من أهم موارد التعليم[3]، وقد كتب دي توكفيل(de Tocqueville) في أحد تقاريره سنة 1847م واصفا هذه الحالة قائلا:" لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال [أموال المؤسسات الخيرية التّي غرضها سد حاجات الإحسان والتعليم العام] وذلك بأن حولناها جزئيا عن استعمالاتها السابقة، وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدراسية، ولقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف توظيف رجال القانون، وهذا يعني أنّنا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا وأكثر فوضى وأكثر جهلا وأشد همجية بكثير ممّا كان عليه قبل أن يعرفنا"[4].

1-محاربة اللغة العربية: إنّ اختفاء المؤسسات التعليمية كان يعني اضطهاد اللغة الوطنية وهي اللغة العربية فقد اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية ميتة[5]، أجنبية لأنّ اللغة الفرنسية أصبحت لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الإلحاق سنة 1834م والذي يعني في حدّ ذاته أنّ الجزائر نفسها أصبحت فرنسية، وميتة لأنّ مصيرها قد انتهى كمصير اللاتينية والإغريقية

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**. ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص60.

[2]- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص16.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة....، ج2، المرجع السابق، ص61.

[4]- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيسى عصفور، ط1، دار منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م، ص36.

[5]-أبو القاسم سعد الله، الحركة...،ج2، المرجع السابق، ص62.

فقط، ولكن أيضا أنّها لن تكون قادرة على أن تصبح لغة حضارة، وعلى هذا الأساس أهمل الفرنسيون تعليم اللغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها لأغراض إدارية استعمارية فقط، فقد بدئوا بإزالتها من المدارس الابتدائية والثانوية، ثمّ إنّ تعليمها في الدراسات العليا تثقيف وإنّما كان لتحضير بعض الإداريين والمترجمين لإدارة الجزائريين، أمّا الأساتذة الذين عينهم الفرنسيون لتدريس اللغة العربية فقد كانوا يسمون بأساتذة العربية الدارجة[1]. كما فرضت اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية وغيرها من مؤسسات التعليم مثل مدرسة ترشيح المتعلمين والمدارس الشرعية، وتدخلت في تدريس الفقه، فحذفت منه بعض الأبواب ومنعت تدريسها (مثل باب الجهاد، تدريس التوحيد أحيانا)، وأجبرت المعلمين على تحفيظ القرآن دون تفسيره[2]، وقد خاضت السلطات الفرنسية حملات للقضاء على اللغة العربية في الميادين الثلاثة: المدارس، الصحافة، الكتب. فالنسبة للمدارس فقد استولى الفرنسيون على بعض البنايات المدرسية وحولوها إلى مكاتب إدارية أو عسكرية، كما غلقت مدارس أخرى بعد مقتل معلميها أو هجرتهم أو طردهم، وسنّت قوانين تمنع تنقل الأشخاص من مكان إلى آخر دون رخصة ممّا شكّل عقبة في وجه طلبة العلم. وفي هذا الصدد يذكر أجيرون(Ageron):" وباسم سياسة الدمج المعلنة حددت المدارس القرآنية بدقة وروقبت مدارس الزوايا وأغلقت وأزعجت...، وتناقص عدد معلّمي القرآن والمدّرسين الآخرين منذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية إذ كانت لا تكاد تدرّس[3]".

2-**إنشاء مدارس فرنسية:** تعتبر هذه الخطوة الطريقة الثانية في تطبيق السياسة الفرنسية، فقد عرف الفرنسيون أنّ تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل الأمثل للسيطرة عليهم، لذلك دعا الكثير من الفرنسيين لتعليم الأهالي اللغة الفرنسية، فكانت فرنسا تقوم بفتح مدارس خاصة بالمعمرين من حين لآخر تقبل بها عدد من الأهالي إذ ذكرت المبشّر* في عددها

[1]-أبو قاسم سعد الله، الحركة...،ج2، المرجع السابق، ص62.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص20.

[3]- شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص ص106-107.

اليوم 30 ديسمبر 1847م، أنّه تمّ قبول حوالي 120 تلميذا جزئيا في المدرسة الفرنسية الكائنة بعنابة، وحوالي 70 تلميذا بقسنطينة، إلاّ أنّ المبشّر لم تذكر إلى أيّ طبقات ينتمي هؤلاء التلاميذ، فمن المؤكّد أنّهم من البيوت الكبيرة والقيادات العربية[1].ولقد ذكر عمّار بوحوش في كتابه التاريخ السياسي أنّ سياسة فرنسا كانت في البداية تميل إلى تعليم أبناء الشخصيات الأرستقراطية والاعتماد عليهم كإطارات متوسطة لمساعدتها على تسيير الشؤون الجزائرية[2].

كما افتتحت السلطات الفرنسية مدارس لتعليم اللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني وغرس الوطنية الفرنسية لتسهيل التآلف مع الأوروبيين وكسب الأجيال الصاعدة في خدمة مصالحهم فيتعلمّ الجزائري اللغة الفرنسية بقواعدها والتاريخ الفرنسي والحضارة الأوروبية، ولا يسمح له بإكمال تعليمه، ويضطر الكثير من الجزائريين ترك المدرسي بسبب الفقر الذي تعيشه الأسر الجزائرية، إذ كان التعليم إجباريا مع أبناء الأوروبيين فإنّه ليس كذلك بالنّسبة لأبناء الجزائريين.

وفي منتصف القرن التاسع عشر أنشأت مدارس إسلامية (شرعية) ليس فيها من العربية إلاّ النثور. وقد وضعت هذه المدارس تحت إشراف ضبّاط عسكريين يخضعون للحاكم العام واعتبرت وسيلة أخرى لتجنيد الجزائريين إلى جانب الإدارة الفرنسية ليكونوا مطية في تولي الوظائف القضائية والدينية...، وقد أثمرت الجهود فأخذ الفرنسيون يعيّنون منذ منتصف الخمسينيات من خرّيجي المدارس التي أنشئوها[3].

---

*- هي جريدة أصدرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر باللغتين العربية و الفرنسية صدر عددها الأوّل في 15 سبتمبر 1847م واستمرت في الصدور إلى غاية 1929م، أنظر إلى: إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 43.

[1]-نفسه، ص16.

[2]-عمّار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت، لبنان، 1997م، ص179.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ...، ج3، المرجع السابق، ص375.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ سياسة فرنسا التعليمية كانت تحاول فرض رؤية أخرى وتفكير مغاير لفكر المجتمع الجزائري فالاستعمار يسعى لتحقيق مشروع الجزائر فرنسية واستئصال مجتمعنا من مقوّماته الأساسية وذلك بعد إطّلاع الشباب الجزائري على حضارة المستعمرة[1].فقد انتهجت فرنسا أساليب لمحاربة اللغة العربية والقضاء على الشخصية الجزائرية ومن بينها:

_ إقصاء اللغة العربية من كل الدوائر الرسمية وإحلال الفرنسية محلها، ولا تقبل الوثائق والمستندات إلاّ باللغة الفرنسية إضافة إلى تسمية الشوارع والمحلات بالفرنسية فقط.

_الاستيلاء على موارد الأوقاف التي تمثل مصدرا أساسيا للإنفاق على التعليم، فقد صدر أول قرار يتعلق بالأوقاف في 8 سبتمبر 1830م[2] وتتبعه صدور مرسوم آخر في 7 ديسمبر 1830م[3].

_ اعتماد سياسة التجهيل وعدم إتاحة الفرص لأبناء الجزائريين وعدم السماح للأهالي بتأسيس المدارس والمعاهدات ولو بأموالهم الخاصة. وغيرها من الأساليب، وبهذا فقد تضررت الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال والاضطهاد ومحاربة اللغة والتاريخ.

المطلب الثاني: أوضاع المؤسسات الدينية قبيل 1900م

سعت الإدارة الفرنسية جاهدة لتّخلص من الدين الإسلامي، وناقضت بعد ذلك تماما المعاهدة المبرمة بين الداي حسين* والجنرال دي بورمون*(de Bourmont) يوم 5 جويلية 1830م، والتي تضمنت في بندها الخامس تكون إقامة الشعائر المحمدية حرة لا يقع بها أيّ

---

[1]– أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر, 1982م، ص160.

[2]– حمدان خوجة، **المرآة**، تر، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص172.

[3]– يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية (1830م، 1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص72.

مساس، لكن أصبح ذلك التعهد حبرا على ورق[1]. لأنّ الواقع خلف العهد المضروب، فنجدها انتهجت سياسة الهدم والغلق لمختلف المراكز الإسلامية وتعرضت لأبشع أنواع التخريب، كما راقبت الأئمة والعلماء والفقهاء وغلقت الزوايا[2]. خاصة وأن هذه الإدارة أدركت دور المؤسسات الدينية والحفاظ على المقومات المجتمع الجزائري، وبالتالي فإنّ القضاء عليها يعني القضاء على معالم كثيرة وهذا المجتمع منها الثقافية وذلك من خلال الاستحواذ عليها.

1_ المساجد:

أدت المساجد دورا كبيرا في الحياة الدينية خلال العهد العثماني فكانت تعتبر من المعالم الدينية المعبرة عن حياة الجزائريين الدينية في ذلك الوقت[3]، وتعد المساجد من أهم المؤسسات الدينية التي حافظت على مقومات الشعب الجزائري وكانت مركز للجهاد ضد الاحتلال وبالتالي عمد على الاستيلاء عليها وتحويلها إلى مواقف ومصالح أخرى والبقية تعرضت للهدم والتخريب. ولقد عملت إدارة الاحتلال المدفوعة بالحقد الصليبي اتجاه الإسلام بالاعتداء على حرمة المساجد والتي جسدتها قادة الحملة الفرنسية، حيث أعطت إدارة الاحتلال أوامر للجيش الفرنسي بهدم المساجد وتحويل البعض منها إلى كنائس وكاتدرائيات ومرابط للخيول ومستودعات إضافة إلى محاولة توسيع الشوارع وإقامة بنايات جديدة محلّها. ويقول بيشون*(Bichun) وهو أحد أقطاب الإدارة الفرنسية بالجزائر في تقريره للحكومة

*– آخر دايات الجزائر تولى الحكم سنة 1818م، كان عالما شجاعا محبا للعلم والعلماء، حدث في عهده حادثة المروحة والحصر سنة 1827م، ثم الاحتلال سنة 1830م.أنظر، حمدان خوجة، المصدر السابق، ص146.

*– قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ولد سنة (1186هـ، 1773م)، وكان جنرال فرنسي وهو الذي وقع وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد، توفي سنة 1846م. أنظر حمدان خوجة، المصدر أعلاه، ص64.

[1]– عبد الله خليفي، سياسة التنصير في الجزائر, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مجلة المصادر، ع9، 2004م، ص65.

[2]– يحيى بوعزيز، سياسة...، المرجع السابق، ص41.

[3]– أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500م، 1771م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1998م، ص246.

الفرنسية عند بداية الحملة على الجزائر:" إنّي منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت أنّ اللجنة المكلفة بالحملات العسكرية لم تهتم بشيء مثل اهتمامها بالاستيلاء على المساجد، إنّ كثيرا من المسئولين لم يبالوا بنظر الحكومة في الموضوع فهم يريدون القضاء على بقية المساجد وعلى الدين الإسلامي"[1].

كانت فرنسا تطمح لخلق جو جديد يسهل عليها نشر المسيحية داخل أواسط المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تحويل المساجد إلى كنائس وإقامة شعائرها الدينية المسيحية داخل هذه الكنائس، أو تحويلها إلى أغراض غير دينية إسلامية إلى مصالح عسكرية و تجارية[2]. لأن الإدارة الفرنسية كانت تعتبر أنّ الدين الإسلامي هو العائق الوحيد الذي يقف بينها وبين الشعب الجزائري ما دام الجهل والبربرية تسودان هذا الشعب، فمنذ بداية الاحتلال أغلقت في الجزائر العاصمة 13 مسجد كبير و108 مسجد من الحجم الصغير و32 جامعا، وكان ذلك في ظرف لا يتجاوز نصف سنة[3]. ومن أبرز المساجد التّي هدّمت:

-**مسجد كتشاوة:** والذي يعتبر من أحسن المساجد موقعا وارتفاعا في الجزائر وأحدثها بناءا[4]، ممّا تعرض للمضايقات ولقد تمّ تحويله إلى كنيسة في عهد الدوق دوروبيقو(Duc Dozovigo)، وتذكر بعض المراجع أنّه سعى لدى المسلمين لكي يتنازلوا عليه وتمّ ذلك برضا مفتي المدينة مصطفى الكبابطي*، الذي كتب يقول:" لا إن تحولت الشعائر في

* هو دبلوماسي فرنسي، ولد في سنة (1184هـ، 1771م) في مدينة نانت، كان أول نعتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال ولم يغادر البلاد إلا في سنة 1832م، وله مؤلفات كثيرة منها:" الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي"، توفي في باريس سنة 1850م. أنظر حمدان خوجة، المصدر السابق، ص42.

[1]- شاوش حبّاسي، مظاهر الروح الصليبية الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1800م، 1962م)، مجلة الدّراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع10، 1997م، ص151.

[2]- أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص20.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية، ج1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص82.

[4] -devoulxalbert: les edifices religieux de l'ancien alger, In revue africane, vol 06, 1862, p375.

مسجدنا فإنّه ربما لم يتحول وقد كان في استطاعتكم أن تأخذوه قصرا، لكنّكم فضلتم الطلب على القوة، وهذا مظهر من مظاهر التسامح هيهات أن تنساه"[1].

والملاحظ من خلال هذا القول أنّه عن خوف، فطريقة الاستيلاء عليه لم تكن بهذه الكيفية، إنّما عن طريق القوة التّي استعملها دورفيغو بعد الموقف المعارض للسكان بهذا التصرف[2]. فقامت الإدارة الفرنسية بتحويله يوم 18 ديسمبر 1832م بتحويله إلى كاتدرائية أطلقت عليها كاتدرائية سيدة الجزائر.

-**مسجد السيدة:** يقع بالقرب من إقامة الدّاي، وهو من أجمل مساجد العاصمة، يذكر حمدان خوجة أنّ تاريخ بناءه يعود إلى سنة 1564م وهو مزين بالرخام والخزف[3]، وحسب سعد الله فإنّه أوّل مسجد في الجزائر هدم منذ 1830م، بدافع الحقد الصليبي[4]، بأمر من الجنرال كلوزيل*(Clauzel) بعد اعتقاده أنّ هذا المسجد يحتوي على كنوز الدّاي وفي سنة 1832م قام الجنرال كِلوزيل بهدم المسجد كلّيا وذلك لإخفاء خيبته في إيجاد الكنز وقام ببناء مستشفى عسكري[5]، هذا بالإضافة مساجد أخرى والتّي تعرضت لمضايقات منها مسجد

---

* هو شاعر رقيق له اشتغال بالسياسة، من فقهاء المالكية، ولي الافتتاء بمدينة الجزائر ضمّ الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، فكان صاحب الترجمة من أشد معارضيهم، فنفوه خارج البلاد سنة 1843م، استوطن الاسكندرية وتوفي بها، أنظر: عادل نويهض. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر. ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص273.

[1]- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية في الجزائر(1830م-1871م)**، دار دحلب، الجزائر، 1977م، ص32.

[2]- نفسه، ص33.

[3]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص157.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة ....، ج1، المرجع السابق، ص83.

* ولد سنة (1185هـ-1772م)، ساهم في إعداد وإنجاح ثورة جوليت التّي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر ابتداء من شهر أوت 1830م، وبعد اندلاع الثورة بعام واحد على رتبة مارشيل فرنسا، ارتكب أبشع الجرائم في الجزائر، توفي عام 1842م، ينظر إلى: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص177.

[5]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص248.

القصبة الذي حول إلى كنيسة وأصبح يسمي كنيسة الصليب المقدس، ومسجد علي بتشين أستعمل كصيدلية عسكرية ثمّ حول إلى كنيسة أطلق عليها (سيدة النصر)، وكذا مسجد الشماعين الذي تعرض للهدم ومسجد سيدي عمار التنسي الذي حول إلى ثكنة عسكرية عام 1830م، وكذلك مسجد صباط الحوت حول إلى مخزن الحبوب عام 1830م، ثمّ إلى ثكنة عسكرية، ومسجد القشاش حول إلى مستشفى مدني ثمّ أصبح بعدها مخزن مركزي ثمّ هدم عن آخره، كما نجد في قسنطينة حول كل من مسجد صالح باي إلى كنيسة وجامع سوق الغزل حول إلى حول إلى كاتدرائية وغيرها[1]، وكذا في وهران نجد مسجد الهواري إلى مخزن عام لجنود الاحتلال وغيرها من المساجد سواء في وهران أو غيرها من ولايات الجزائر.

2-الزوايا:

من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني(الزوايا ونحوها) المخصصة لها[2]، وكانت تحتل مكان الصدارة بين مراكز الثقافية وكانت مقسمة إلى قسمين اثنين: القسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، والقسم الثاني يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والنحو والصرف والبلاغة....[3]، لكن سرعان ما تغيّر الحال مع دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر حيث عرفت الزوايا المصير نفسه الذي آل إليه المؤسسات الدينية الإسلامية الأخرى من تهديم وتخريب وإهمال.

عملت سلطات الاحتلال على الغلق الزوايا وتدمير أغلبيتها، وتحويل بعضها إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي، كما حاربت الأئمة وشيوخ الزوايا ووضعت حد لنشاطهم الديني وفرضت عليها وعلى أتباعها مراقبة شديدة ونفت الكثير منهم إلى المناطق

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة ...، ج1، المرجع السابق، ص ص84-87.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ ...، ج1، المرجع السابق، ص 262.

[3]- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص58-59.

النائية داخل وخارج البلد، كما أرغموا البعض على الاشتغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية[1].

ومن بين الزوايا التّي استولى عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر في بداية الاحتلال زاوية قشّاش، زاوية الجامع الكبير، والشرفة، الأندلس وغيرها[2]، ومن بين الزوايا التّي تعرضت للهدم و البيع: زاوية شختون، و زاوية المقياسية، و زاوية السيّدة و غيرها من الزوايا[3].

أمّا فيما يخص الإقليم الغربي فهي أيضا لاقت نفس المصير منها زاوية أبو الحسن بمدينة شلف التّي حولت إلى مخزن للتمويل خلال فترة الاحتلال، وكذلك زاوية مولاي الطيّب بمدينة سعيدة التّي تعرضت للإهمال، كما تعرضت باقي الزوايا في المناطق الأخرى للهدم و التدمير، أمّا في الجنوب فقد استمرت الزوايا في أداء مهامها كزاوية تماسين و زاوية قمّار، لكن بعد سنة 1830م تعرضت بعضها للغلق من طرف السلطات الفرنسية[4].

3- المدارس القرآنية(الكتاتيب):

كانت هذه المدارس مخصصة لإلقاء الدروس بها و عرفت طريقها للانتشار في المناطق الحضرية، وتكمن مهمتها في استظهار كتاب الله العزيز، وهي أوّل محل يتلقى فيه الطفل الهجائية، وتحفيظ القرآن الكريم، وتكون غالبا في أضرحة الأولياء والدكاكين والمساجد

---

[1]- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19م و20م، مجلة اللغة العربية، ع16، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص116.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ ...، ج3، المرجع السابق، ص175.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة ...، ج1، المرجع السابق، ص85.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، دار الغرب الإسلامي, بيروت، لبنان، 1996م، ص85.

التّي لا تقام فيها الصلوات الخمس[1]، و تنفيذا للسياسة الفرنسية عملت الإدارة الاستعمارية على القضاء عليها في مختلف أنحاء البلاد. ومن المدارس التي تعرضت إلى الهدم على مستوى مدينة الجزائر نجد مدرسة جامع السيدّة سنة 1830م، وكذلك مدرسة الجامع الكبير ومدرسة جامع السلطان وكذا مدرسة جامع صباط الحوت ومدرسة جامع خير الدّين بالإضافة إلى هدم مدرسة الدالية، ومدرسة جامع الرحمة وغيرها من المدارس[2].

ولقد نظرت سلطات الاحتلال لهذه المدارس كأسلوب ووسيلة لمواجهة التجهيل والأمية، فعملت على مراقبتها والتضييق على معلم القرآن، حيث أصبح لا يقوم بأداء مهامه التعليمية إلاّ بترخيص من الإدارة الفرنسية. وكانت من أهداف سياسة فرنسا الموجهة ضد المدارس القرآنية هي إبعاد أطفال المدارس، والقضاء على تلقين الأطفال للقرآن الكريم[3].

المطلب الثالث: نتائج السياسة الفرنسية في طمس الهوية الوطنية الجزائرية

منذ المراحل الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر قام بعدة أعمال لتمسيح الشعب الجزائري وتجهيله في لغته وثقافته، وقد سعى منذ دخوله إلى إتباع سياسة طمس الهوية الجزائرية وإخراج الجزائري من كل القيم التي كوّنت شخصيته على مدى قرون[4]. فعملت على سن القوانين لهضم الكيان الجزائري واستهدفت اللغة العربية وعملت على فرنسة ونشر الديانة المسيحية، ومحو الدين الإسلامي عن طريق سياسة التنصير واحتواء الشعب بإصدار قانون الإدماج الكلي. ففيما تمثلت نتائج سياسة فرنسا في طمس الشخصية الجزائرية ؟

---

[1]– محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، ص 56.

[2]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ...، ج5، المرجع السابق، ص85.

[3]–الجيلالي صاري وآخرون، **المقاومة السياسية (1900م، 1954م) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص230.

[4]–رضوان شافو، مسألة الهوية الجزائرية بين جبل الثورة التحريرية وجيل الاستقلال، المؤتمر الوطني الأول لإشكالية الهوية بين التأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني، جامعة محمد لخضر، الوادي، 27–28 نوفمبر 2018م، ص1.

تمثّل السياسة الفرنسية في طمس الهوية الوطنية الجزائرية مجموعة من العمليات التي تمثّلت من خلال محاولات "فرنسة الأهالي" و"تنصيرهم"، وكذلك "محاولة تجهيلهم"، بالإضافة إلى الضرب على وتر " التفرقة والمغايرة الثقافية" (العرب والأسطورة والبربرية)[1].

1_ سياسة الفرنسة: وهذا من خلال إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وجعلها لغة رسمية ولغة تخاطب، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية وتاريخها الإسلامي، وتنشأ جيل جديد صاعد في ظل سياسة فرنسا. ولهذا بادرت السلطات الفرنسية بإنشاء المدارس العربية الفرنسية[2]. والفرنسة لا تعني استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية، كما لا تعني التركيز على تعليمهم بالفرنسية وحدها إنّما تعني فرنسة الروح والفكر والشعور بحيث يصبح إحساس الفرد بعروبته وإسلامه ووطنه شبه منعدم، فلا فرق بين سياسة التجهيل وسياسة الفرنسة في مفهوم الاستعمار لأنّ الغاية واحدة، وهي التهميش والإهمال وصناعة إنسان جزائري مطبوع بالطابع الفرنسي محتواه الوطني مشوه، وبالتالي تكون الأجيال القادمة تجهل هوّيتها وذاتها وتاريخها وأصولها[3].

2_ **سياسة التنصير(محاربة الدين ونشر المسيحية):** ونعني بالتنصير محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم حتى يصبحوا مسيحيين يحملن عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر. فقد كان من أهداف السياسة التعليمية الفرنسية تنشيط الحركة التنصيرية وتشويه المؤسسات الدينية الجزائرية، وكان هذا منذ الوهلة الأولى للاستعمار وتواصل حتى خروجه، فقد صرح الجنرال

---

[1] عماد لبيد, المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830م، 1962م)، مجلة الحكمة للدّراسات التاريخية، مجد3، ع6، ص3.

[2] عبد القادر بوحسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية (1954م، 1962م)، مجلة متون العلوم الاجتماعية، مجد8، ع3، ديسمبر 2016م، ص235.

[3] عبد القادر فضيل، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال، مجلة اللغة العربية، ع الممتاز، ص255.

ديبرمون سنة 1830م للقساوسة بقوله:" إنّكم أعدتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا، ولتأمل أن تينّع قريبا الحضارة التّي انطفأت في هذه الربوع"[1].

ويعتبر الكاردينال لافيجري*(Lavigerie) من أهم دعاة التنصير حيث يرى أنّه يجب التغلغل في وسط الجزائريين لتحضير تقبلهم للمسيحية بشكل جماعي، كما صرح سنة 1869م قائلا:" علينا أن نخلص هذا الشعب من قرآنه، وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التّي شب عليها أجدادهم، فإنّ واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم أقاصي الصحراء بعيدين عن عالمهم المتحضر"[2].

3- **الإدماج:** يقصد بالإدماج جعل الجزائريين سياسيا وثقافيا واجتماعيا فرنسيين، كما يعني ذلك جعل الجزائر إقليما فرنسيا وإلغاء كل الاختلافات الإدارية بين الجزائر وفرنسا[3]، حيث سعت فرنسا من خلاله إلى إدماج الشعب الجزائري بفرنسا وسلخ شخصيته الجزائرية وسلب مقوماتها من لغة ودين وجنس، بحيث يصبح الجزائريون يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات مع الفرنسيين، بل يصبحون مواطنين فرنسيين يكتسبون الجنسية الفرنسية شرط التخلي عن هويتهم الإسلامية[4].

---

[1]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص235.

*(1825م-1871م)، فرنسي تولّى رئاسة أسقفية الجزائر، أسس فرقة الآباء البيض التّي حملت على عاتقها مهمة التبشير في شمال إفريقيا ووسطها ، للمزيد أنظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص109.

[2]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص235.

[3]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص236.

[4]- أحمد وادي، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع2، أفريل 2012م، ص302.

2- نتائج السياسة الفرنسية في طمس الهوية الوطنية:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي منذ غزوه إلى الجزائر على ممارسة سياسة الاستعمارية الهادفة إلى طمس الشخصية الوطنية الجزائرية وهوية الشعب وثقافته وتفكيك تلاحم مكوناته من خلال تطبيق سياسة الفرنسة والتنصير ومحاولات التجنيس والإدماج وتشويه الثقافة العربية الإسلامية ومحاولة تفريق بين أفراد المجتمع الشعب الواحد من خلال سياسة فرق تسد[1]، وقد نتج عن هذه السياسة العديد من النتائج والآثار في مختلف الميادين أبرزها التعليم، وعليه من خلال السياسة الفرنسية التعليمية يمكن استخلاص بعض النتائج والآثار لهذه السياسة فنجد:

_ من أبرز نتائج محاربة الاحتلال للتعليم وحصر التعليم الفرنسي في مجال معيّن أنّه سادت الأمية بين المجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال، فحتّى سنة 1945م كانت نسبة الأميين من الرجال(94.9%) ومن النساء (98.4%)[2] .

فقد نتج عن السياسة التعليمية الفرنسية انتشار الجهل والأمية والإفراط عن الدين والجهود الفكري حيث أدّت بالتعليم إلى أدنى مستواه بالإضافة إلى ظهور فئة من الجزائريين المنخرطين في المدارس الفرنسية تطالب بسياسة الادماج [3].

-بالإضافة إلى ضآلة عدد أصحاب المهن المرموقة، فلم يتجاوز عددهم في بعض هذه المهن عام 1954م إلى حوالي 76 طبيبا من مجموع 1896 طبيب أي 64 من مجموعهم وكذلك 39 صيدليا من مجموع 654 صيدليا أي نسبة(6) و83 أستاذ متوسطا من مجموع 890عام 1950م أي(9.3)[4].

---

[1]- أحمد وادي، المرجع السابق، ص308.

[2]-بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص275.

[3]- آسيا بلحسين رحوي، وضعية الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011م، ص77.

[4]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص275.

-كذلك قيام جمعية العلماء المسلمين" وحزب الشعب "بدرجة أقل"، تبذل جهود جبارة في مجال التعليم رغم كل المضايقات، كان لها الفضل الأكبر في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري[1].

-هذا بالإضافة إلى ظهور أنماط وسلوكيات استهلاكية غريبة عن ثقافة المجتمع الجزائري خصوصا في المناطق الحضرية لتأثيرها بالقيم الثقافية الفرنسية واحتكاكها المباشر بالمستعمر، تتعلق أساسا بطرق بالجانب المادي والمعنوي للثقافة[2].

- ظهور فئة من المثقفين والسياسيين الذين أنشئوا في المدارس الفرنسية وكانوا معروفين بانحيازهم للغة الفرنسية وما فيها من قيم وأفكار وثقافة ممّا جعل منهم جهاز ثقافي في خدمة الفرنسية ونشر الثقافة الفرنسية[3].

-تشكيل نخبة مثقفة بثقافة فرنسية التّي تأثرت بالفكر التحرري الفرنسي، وتمردت على الماضي وانسلخت منه وتنكرت للقومية الجزائرية ومن أبرز رجال النخبة فرحات عباس الذي أنكر وجود أمة أسمها الجزائر، وهذا قبل أن يغير هذه الفكرة فيما بعد، لكن لا يمكن لومه على هذا لأنّه تربى على يد معلمين فرنسيين همهم الوحيد طمس معالم التاريخ القومي للشعوب العربية الإسلامية[4].

-كما كانت النخبة الجديدة تطالب بالحقوق للجزائريين ولكن ولاءها لفرنسا جعلها تغير في إ

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص275.

[2]- أحمد وادي، المرجع السابق، ص303.

[3]- مصطفى الأشرف، الجزائر الامة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، الجزائر، دار القبة للنشر، 2007م، ص-ص425-426.

[4]- عمّار بوحوش، المرجع السابق، ص247.

استراتجيتها في مواجهة الاستعمار على أساس مطالب إصلاحية دون المناداة بالاستقلال وبقي دورها وطنيا لكن بشكل بطيء[1].

– هذا بالإضافة إلى ظهور ثنائيات الثقافية المتناقضة على الساحة الثقافية الجزائرية في شكل (عربي، بربري)، (مفرنس، معرب)، (سلفي، حداثي)[2]، وغيرها من النتائج السياسة الفرنسية في طمس الهوية الجزائرية.

وعليه ومن خلال ما سبق نستخلص أنّ فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر كرسّت كل قوتها من أجل الوصول إلى هدفها الذي تمثل في محو الثقافة العربية الإسلامية عموما والشخصية الجزائرية خصوصا، وهو ما تجسد في تشريعات تضمنت قوانين تعسفية خدمة لمبتغاها، وحاربت كل ماله علاقة بالشخصية الجزائرية حتّى ولو من بعيد، ورغم سياستها فقد وجدت صمودا ومقاومة من السكان لمحاربة كل ما هو دخيل وأجنبي منافي للقيم الإسلامية والهوية الجزائرية.

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية..، ج2، المرجع السابق، ص67.

[2]– أحمد وادي، المرجع السابق، ص303.

المبحث الأول

المقاومة الثقافية للاستعمار بداية القرن العشرين

1- النهضة الفكرية وأهم روادها بداية القرن 20م

2-دور الصحافة في المقاومة الثقافية

3- دور الجمعيات والنوادي في المقاومة الثقافية

على الرّغم من أن فرنسا هزمت الجزائريين عسكريا، إلاّ أنّها لم تتمكن من استئصال حضارتهم وكسر إرادتهم، ذلك أنه بعد فشل المقاومة المسلحة عمدوا إلى نوع آخر من أنواع المقاومة، وهي المقاومة الدينية الحضارية التي عبرت عن رفضهم التّخلي عن هويتهم الإسلامية المميزة[1]، وبالتالي مهدت إلى ظهور النضال السياسي والثقافي مع بداية القرن العشرين، حيث ناضلوا بمختلف الوسائل والطرق السلمية المتمثلة في كل من الصحافة والجمعيات والنوادي، وبناءا على ذلك سنتطرق في هذا المبحث إلى المقاومة الفكرية والثقافية بداية القرن العشرين، وهذا عن طريق إبراز أهم الرواد النهضة الثقافية، كذلك دور الصحافة في المقاومة الفكرية وكذا دور الجمعيات والنوادي في المقاومة الفكرية.

المطلب الأول: النهضة الفكرية وأهم روادها بداية القرن العشرين.

1_ **النهضة الجزائرية:** وهي تلك الحركة التي عرفتها الجزائر المستعمرة مع بداية القرن العشرين من جراء فعالية نشاط الصحافة الجزائرية بشقيها العربي والفرنسي ومن خلال عكوف بعض من الأعلام الجزائريين على إحياء التراث الثقافي الجزائري، وكذا تأسيس النوادي والجمعيات الثقافية، والسعي نحو محاولة توطيد الاتصال الفكري والثقافي بين المغرب العربي ومشرقه من جهة والأخذ بأسباب التقدم الحضاري من خلال الاحتكاك المتواصل بالثقافة والنّظم الحضارية الأوروبية من جهة أخرى، خاصة بعد إدراك الجزائريين لحجم التأخر، والهوة الحضارية التي أوجدها الاستعمار الفرنسي في الجزائر[2]. وعليه برزت ملامح النهضة الجزائرية أكثر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نتيجة عدة أسباب وعوامل كثيرة عملت على دفع نهضة البلاد إلى أمام رغم كل محاولات الاستعمار

[1]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص325.

[2]– أمال مقال ولبنى الطيب، بوادر الوعي الفكري والثقافي أواسط الجزائريين(1830–1900م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015–2016م, ص21.

لإفشالها ، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أبرز العوامل التي ساعدت على ظهور النهضة الجزائرية والتي تمثلت في:

ـ **أولا:** ظهور الحركة الإصلاحية التحررية بقيادة جمال الدين الأفغاني*، وتبناها محمد عبده*، والتي دعت إلى العودة للإسلام، وتحرير العقول من التقليد والجمود، وإلى وحدة المسلمين، ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعمار[1]. وقد كان جمال الدين الأفغاني يميل إلى النزعة التحريرية ويدعوا إلى التحرر السياسي، أمّا محمد عبده فكان يرى بأنّ الحرية غاية للوصول إليها لابد من تربية الأفراد، وإصلاح المجتمع[2].

ثانيا: بالإضافة ظهور الحركة الإصلاحية وتأثيرها بالجزائر ظهرت الصحافة العربية الإسلامية المشرقية التّي تتضمن مضامين سياسة وفكرية وإصلاحية ومن بين هذه الصحف نجد(العروة الوثقى)، و(المؤيّد) وكذا (اللواء والمنار)[3].

---

*هو جمال الدين بن صفدر الحسيني الأفغاني، ولد سنة (1254هـ-1838م) ولد بقرية أسعد أباد قرية من كابل في أفغانستان وهناك من يرجع إلى قرية أسد آباد قرب همدان إحدى مقاطعات إيران، تلقى العلوم منذ أن كان في الثامن من عمره، وتلقى علوم شتى في العلوم العربية والشريعة والعقلية في المنطق والفلسفة والرياضية والطب والتشريح...، وقد أحدث نهضتين اجتماعيتين نهضة اجتماعية عقلية ونهضة سياسية، وقد أسس جريدة العروى الوثقى بالمشاركة مع محمد عبده وغيرها من الأعمال. للمزيد أنظر: علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق، عن طريق مؤسسة الدرر السنية، www.dorar-net, يوم 8أفريل 2021م.

* ولد الشيخ محمد عبده حسن خير الله في قريتة "محلة نصر" من محافظة البحيرة سنة 1266هـ-1849م من أسرة تعتز برجالها ومقاومتهم للظلم، تلقى تعليمه الأول للقراءة والكتابة وحفظ القرآن بالقرية وهو في السابع من عمره، ثم ذهب إلى جامع الأحمدي وفي سنة 1864م تلقى دروسه في الأزهية، ثم ذهب إلى الأزهر وغيرها لازم الأفغاني وكان تلميذه، وشاركه في الحركة الإصلاحية في العرب، ومن أعماله نجد بعض مقالاته في الصحف مثل: "تفريط جريدة الأهرام" وغيرها. للمزيد أنظر: محمد عمارة، منهج الإصلاح للإمام محمد عبده، دط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص-ص12-18.

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص326.

[2]- محمد الطيّب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتّى ثورة نوفمبر 1954م**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1406هـ-1985م، ص77.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص326.

ثالثا: احتكاك الجزائريين، وخاصة المثقفين بالعالم العربي والإسلامي وبالعالم الأوروبي احتكاكا مكنّهم من الاتصال بالعالم الخارجي، وكذا التعرف على أنواع جديدة من الكفاح لم يستعملوها من قبل[1].

رابعا: ظهور نخبة مثقفة وفئة من العلماء المثقفين، أمثال الشيخ صالح مهنّا، وعبد القادر المجّاوي، وحمدان لونيسي، ومصطفى بن خوجة، وعبدالحليم بن سماية، وغيرهم[2].

خامسا: تأثير الحاكم العام الجزائري "شارل جونار"(Charles Jonnart)، الذي دعا إلى الانفتاح الحضاري على الجزائريين و إصلاح أحوالهم من خلال جملة من الإصلاحات التّي تبنّاها مثل احترام التقاليد الجزائرية وكذا السماح بتعليم اللغة العربية وغيرها من الإصلاحات[3].

سادسا: وكذلك مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى حيث جند الفرنسيون أعداد كبيرة من الجزائريين وفتحوا أبواب العمل للجزائريين، فالتحق عدد كبير منهم بفرنسا وشهدوا نمط الحياة الفرنسية ومدى تمتع الفرنسيين بالحرية[4].

ونتيجة لهذه العوامل والأسباب وغيرها تجلت معالم النهضة الفكرية الجزائرية في عدة مظاهر والتّي تمثلت في بروز مجموعة من رجال والرواد النهضة ويمكن أن نذكر البعض منهم كعبد القادر المجّاوي، عبدالحليم بن سماية، محمد بن أبي شنبو عمر بن قدور الجزائري.

---

[1]– محمد الطيب، المرجع السابق، ص77.

[2]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص326.

[3]–نفسه، ص327.

[4]– الطيّب العلوي، المرجع السابق، ص77.

2_ أهم رواد النهضة الجزائرية:

1_ عبد القادر المجاوي[1] (1948م-1913م): اسمه الكامل عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي[2]، نسبة إلى قبيلة بشمال المغرب الأقصى، ولد بتلمسان سنة 1264هـ-1948م، في أسرة اشتهرت بالعلم والدين، كان والده فقيها وقاضيا بتلمسان[3]، كما كانت أمه ذكية فاضلة صالحة وقوية الشخصية ورث عنها مواهب العقلية والخلقية، فظهر فيه النشاط وحب التعلم وصفاء النفس والجرأة والإقدام[4].أتم الإبن عبد القادر حفظ القرآن الكريم ودراسته الابتدائية في تطوان[5]. وتخرج من جامعة القرويين من مدينة فاس[6]، ومن شيوخه الذين تخرج على يدهم وتأثر بهم الفقيه الشهير محمد العلوي الفاسي، والشيخ العلامة محمد فنون المحشي الراهوني علي خليل، العلامة محمد بن سودة، والعلامة المحدث محمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن حاج محشي بن مكودي.

وعاد إلى الجزائر في 1869م، وابتدأ التدريس كمدرس حرّ بقسنطينة، ثم عين مدرسا بجامع سيدي الكتاني بالمدرسة الكتانية سنة 1877م، ثم نقلته الحكومة الفرنسية إلى العاصمة (الجزائر) في سنة 1898م، ودرس بالمدرسة الثعالبية[7].

---

[1]- أنظر الملحق(01), ص93.

[2]-عادل نويهض، المرجع السابق، ص286.

[3]- عبد القادر المجاوي، **إرشاد المتعلمين**، تح: عادل همال الجزائري، دار بن حزم، ط1، بيروت، 2008م، ص-ص 21-22.

[4]- خير الدين شترة، المنهج التربوي الإصلاحي في فكر الشيخ عبد القادر المجاوي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ، ع10، جامعة المسيلة، 2015م، ص64.

[5]- عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص22.

[6]-مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس رحمه الله وجهوده التربوية ، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، ع57، 1997م، ص55.

[7]- عمار طالبي، **آثار ابن باديس، ج1**، دار الغرب الإسلامي, ط1، بيروت، 1997م، ص-ص23-24.

كان الشيخ المجّاوي أحد قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة، وكان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، فقد كان أستاذ للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية–الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة لعدة سنوات[1]، وبالإضافة إلى مهنة التدريس كان المجاوي كثير النشاط في النوادي والجمعيات المعاصرة ، وكانت جريدة كوكب إفريقيا لصاحبها محمد بن كدول تنقل محاضراته وكتاباته إلى قرائها وكذلك جريدة المغرب[2].

ويعتبر المجاوي من العلماء الذين حاربوا البدع والخرافات وحاولوا تحريك المجتمع وبذروا الحركة الإصلاحية[3]. ومن بين أبرز مؤلفاته "إرشاد المعلمين"، "المرصاد في مسائل الاقتصاد"، "المع في نظم البدع"، الاقتصاد السياسي"[4]. وبعد حياة طويلة من الصبر والتضحية توفي الشيخ المجاوي بمدينة قسنطينة في سنة (1332هـ–1913م)، تاركا من يواصل الرسالة الإصلاحية من بعده ممن تتلمذ عليه أمثال، الشيخ حمدان لونيسي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ المولود بن الموهوب وغيرهم[5].

2_ محمد بن أبي شنب (1869م– 1929م): هو محمد بن العربي أبي شنب باحث وعالم بالأدب، ولد بفحص قرب المدية، وتعلّم بالمدية و بمدينة الجزائر[6]، ونشأ في أسرة تعود جذورها غلى مدينة "بروسة" التركية، وقد عنيت هذه الأسرة بتربية ابنها وتعليمه، وحفظ شيئا من القرآن، وتعلم مبادئ من القراءة والكتابة، ثمّ التحق بالمدارس المدنية التّي أنشأتها فرنسا وفق خطتها في نشر ثقافتها، فتعلم الفرنسية وقرأ آدابها و تاريخها، وبعد أن

[1]– أبو قاسم سعد الله، الحركة...، ج2، المرجع السابق، ص148.

[2]– عبد القادر المجاوي، المصدر السابق, ص24.

[3]–عمار طابي، المرجع السابق، ص19.

[4]– عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص26.

[5]عمار طالبي، المرجع السابق، ص25.

[6]–عادل نويهض، المرجع السابق، ص189.

أنهى تعليمه الثانوي[1]، تخرج معلما من دار المعلمين ببوزريعة ونجح في شهادة الدراسات العربية العليا وبدأ يبث الحياة في مدرسة قسنطينة الفرنسية الإسلامية بدروسه[2].

اشتغل بالتدريس طوال حياته كان له معرفة جيدة بعدد من اللغات الأوربية، حتّى إنّه صنف بعض كتبه بالفرنسية[3]، ثمّ أصبح مدرسا بالعاصمة سنة 1901م إلى 1904م، ودخل التعليم العالي وأصبح أستاذا محاضرا وهو ابن 35 سنة، كما تقلد وسام كتيبة الشرف وتوالت عليه الألقاب والرتب الشرفية، واتخذ عضوا في أكاديمية العلوم الاستعمارية كما عين أستاذا في كوليج دو فرانس[4]، وقد تميّز عن معاصريه باهتمامه بالتحقيق من خلال وضع الفهارس، والأعلام، والأماكن، والكتب، والموضوعات، والشعر، وغير ذلك[5]، وسار على درب أسلافه من العلماء المحققين والمدققين حيث تنقل بين مختلف العلوم واللغات وكان متحكما في الأدوات المنهجية فجلس إلى كبار المستشرقين محاورا ومناظرا[6].

من أهم ما أنجزه ابن أبي شنب تركه لمجموعة من المؤلفات والتحقيقات وعلم غزير، فمن كتبه "فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر1909م، الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب 3أجزاء 1907م، معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى (فاس)من الكتب ونقدها 1922م، جرائد العقود في فرائد

---

[1]– حسين تزّوش، الانتماء الحضاري والتواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد بن أبي شنب (1869م–1929م)، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ص4.

[2]– آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية(مئة شخصية تاريخية فكرية)**، دار المسك، د.ط، الجزائر، 2008م، ص85.

[3]– منير البعلبكي، معجم أعلام المورد(موسوعة تراجم الأشهر الأعلام العرب والأجانب، القدامى و المحدثين مستقاة من موسوعة المورد)، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملاين، ط1، بيروت، 1992م، ص17.

[4]–بشير بلاح، المرجع السابق، ص429.

[5]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج8**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان, 1998م، ص169.

[6]–سلسلة محاظرات الملتقى الدولي "محمد بن أبي شنب و الاستشراق "، المنظم بولاية المدية، من 7 إلى 10 ديسمبر 2004م، ص05.

القيود1909م..."[1]، وقد حقق وصحح العديد من كتب التراث العربي منها "الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية للغبريني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني 1908م، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لمؤلف مجهول 1920م..."[2]، أمّا الكتب التّي ألّفها بالفرنسية نجد " مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب، وطبع في باريس في ثلاثة أجزاء، الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية، طبقات علماء افريقية لأبي ذر الخشني 1915م..."[3].

3-عبد الحليم بن سماية[4] (1866م-1933م): اسمه الكامل هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين خوجة[5]، ولد في 15 جويلية1866م، بالجزائر من أسرة معروفة بالعلم و التّدين[6]، ومن أعيان مدينة الجزائر المثقفين الذين يجيدون اللغتين العربية و الفرنسية، كما كان متمكنا من العلوم الإسلامية[7]، وتنتمي أسرته إلى آل سماية، وهي أسرة تركية عريضة بمدينة الجزائر، ويرجع أصلها إلى أتراك بلدة أزمير[8].

زار الشيخ بن سماية بلاد الشام وأدّى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام[9]، ثّم انتقل إلى تونس للدراسة وتحصل على إجازة مع العالم الجزائري المهاجر محمد بن عيسى الجزائري(شيخ زاوية الهامل ببوسعادة)[10]، وفي سنة 1896م علّم بالمدرسة الكائنة بشارع

---

[1]- حسين تزّوش، المرجع السابق، ص05.

[2]- عمار طالبي، المرجع السابق، ص47.

[3]- حسين تزّوش، المرجع السابق، ص05.

[4]- أنظر الملحق (02)، ص94.

[5]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص178.

[6]- آسيا تميم، المرجع السابق، ص50.

[7]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص343.

[8]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص178.

[9]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 343.

[10]-آسيا تميم، المرجع السابق، ص50.

السفراء بباب الوادي مع الشيخ المجّاوي، ثمّ درّس بالمدرسة الثعالبية[1]، وإلى جانب التدريس كان للشيخ بن سماية مساهمات في كتابة الشعر، واشتهر بمقالاته الصحفية ومراسلات مع معاصريه، وكان بن سماية من المواظبين على قراءة مجلة "المنار" ، لمحمد عبده، وقد تبنّى مذهبه الإصلاحي[2].

كما دعا إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وكان مضيفا لمحمد عبده عند زيارته إلى الجزائر في سبتمبر1903م[3]، وفي سنة 1905م شارك بن سماية في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر وألقى بحثا عن وضع الإسلام ، وقد تميّز الشيخ بمواقفه الشجاعة واعتزازه بحضارته الإسلامية، وكان من معارضي قانون التجنيد الإجباري[4].

ومن آثاره "اهتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا 1911م"، "الكنز المدفون والسر المكنون"، "فلسفة الإسلام" ، وله عدة مقالات في الأخلاق والمجتمع نشرها في جريدتي "كوكب إفريقيا، وجريدة الإقدام"[5].

توفي عبد الحليم بن سماية في 7 رمضان 1351هـ الموافق ل 4 جانفي 1933م، وذلك بعد إصابته بمرض عقلي شديد لشدّة ويلات الاستعمار واضطهاده إيّاه[6].

4-عمر بن قدور(1887م-1932م): صحفي كاتب شاعر[1]، ولد سنة 1887م بالجزائر العاصمة[2]، أثناء مرحلة جدباء من حياة الجزائر[3]، واضاف لاسمه الجزائري، التّي التصقت به سريعا وبقيت معه اعتزازا بوطنه، وعملا له، فعلا وقولا[4].

---

[1]-عمار طالبي، المرجع السابق، ص28.

[2]-بشير بلاح، المرجع السابق، ص343.

[3]-أبو القاسم سعد الله، الحركة..، ج2، المرجع السابق، ص149.

[4]-بشير بلاح، المرجع السابق، ص344.

[5]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص179.

[6]- عمّار طالبي، المرجع السابق، ص31.

دخل بن قدور المدرسة القرآنية منذ سن السادسة، ودخل المدرسة الشرعية الفرنسية أوائل القرن العشرين وهي مدرسة كانت تخرج القضاة والأئمة والمعلّمين والصحفيين بالعربية، حيث تتلمذ على يد المجّاوي وابن سماية وعند بلوغه سن التاسعة تعلّم فيها التعليم مزدوج اللغة، ثمّ توجّه إلى جامع الزيتونة وزار مصر[5]، عرف بأنّه مؤدب يقرأ القرآن الكريم[6]، يعتبر من أتباع مدرسة الإصلاح الإسلامي المتأثرة بالشيخ محمد عبده ورشيد رضا من خلال مجلة المنار، فسعى أن يقلّدهم في مكافحة البدع و الخرافات[7]، ولقد كان هذا المفكر رائدا وصاحب موقف جريء من موقع المسؤولية الفكرية، وكان له حس وطني قومي إسلامي[8]، وبدأ الكتابة في جريدة اللواء المصرية وعمره 20 سنة، واهتم بالكتابة في جريدة (الحاضرة) التونسية[9].

والحق أنّ عمر بن قدور يمثل نموذجا من النماذج الفريدة التّي عرفتها الصحافة التونسية، حيث أعطى دروسا في الوطنية الحقيقية من خلال مقالاته في الصحافة وجرأته النادرة في قول الحق[10]، وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1908م تولى رئاسة تحرير القسم

---

[1]– عمر بن قينة، **أعلام و أعمال في الفكر و الثقافة و الأدب (دراسة)**، منشورات الاتحاد كتاب العرب، د.ط، دمشق، 2000م، ص36.

[2]– نفسه، ص33.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج5، المرجع السابق، ص276.

[4]– عمر بن قينة، المرجع السابق، ص33.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 277.

[6]– عمّار طالبي، المرجع السابق، ص56.

[7]– رابح فلاحي، جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر(1908م–1954م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م–2008م، ص29.

[8]– عمر بن قينة، المرجع السابق، ص36.

[9]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص277.

[10]– رابح فلاحي، المرجع السابق، ص69.

العربي من جريدة الأخبار، ورفع من شأنها ويعد أول نشاط صحفي في الجزائر وظهر اسمه على جريدة الأخبار في العدد 13520، بتاريخ 5 أفريل 1908م، ويعد عمر بن قدور أوّل من نطق بكلمة الوطنية على صفحات الجرائد في الجزائر ولأوّل مرة نشر جريدة استعمارية كلمة الوطنية مثيرا بها إلى الأمة الجزائرية، وكانت عباراته هي (بقوة الوطنية)، فالوطنية هي قوة بها تتقدم الأمم وتسدد الهمم، وأيضا فلتحيا الجزائر وليعش كل حر[1]، وكان من أشّد المعارضين لقانون التجنيد الإجباري وقد نشر هذا المحضر في الجريدة العثمانية(الحضارة)، ثمّ نقلته عنها جريدة تونس "المبشّر" في 10 سبتمبر 1911م، وصف فيه ابن قدور الاجتماع وتكلّم فيه عن ابن سماية معارضا للتجنيد، وانتهى الاجتماع حسب ابن قدور بالرفض التّام سواء بالحقوق السياسية أو بدونها[2].

كما اشتغل عمر مصففا بمطبعة "كريزاشو" الايطالية ورغب من زميله عمر راسم أن ينشئ جريدة بمساعدته فأجابه لذلك[3]، فأنشآ معا جريدة الجزائر لكن فشلت[4]، كما دعا إلى تأسيس جمعيات اقتصادية و ثقافية لرفع مستوى المسلمين وكان يدعوا النهوض بالأمة عن طريق الإرشاد والتعليم والتربية التهذيبية[5]، ثمّ أنشأ جريدة الفاروق في 28 فيفري 1913م، وعني بالقضايا التّي تهم المسلمين في العالمين العربي و الإسلامي[6]، وعزم من خلالها على مقاومة الخرافات والبدع مستعينا في ذلك بما تنشره مجلة المنار فقد نقل بعض مقالاتها[7].

---

[1]– زهير احدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2012م، ص ص 73–74.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج2، ص ص149–150.

[3]– زكرياء مفدي، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص58.

[4]– زهير احدادن، المرجع السابق، ص73.

[5]– نفسه، ص77.

[6]– عادل نويهض، المرجع السابق، ص243.

[7]– طالبي، المرجع السابق، ص56.

المطلب الثاني: دور الصحافة الوطنية في المقاومة الثقافية

أولا: مفهوم الصحافة الوطنية:

تملك الصحافة أهمية كبيرة في حياة الدول والشعوب لما لها من دور فعال في المجتمع، ورسالة نيّرة على مرّ العصور، فمنذ أن وجد الإنسان نشأت عنده حاجة التطلّع والبحث لمعرفة كل ما هو جديد في الحياة، فكانت الصحافة هي الوسيلة لبلوغ ذلك الهدف[1].

والصحافة اصطلاحا، هي عملية جمع الأخبار ونشرها في مطبوعات مثل الجرائد والمجلات والمطويات...، وهي نبض المجتمع وشعوره فهي فن تجسيد الوقائع اليومية بدقة وانتظام مع استجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه، والاهتمام بالحياة البشرية وتناقل أخبارها ووصف نشاطها وعليه فالصحافة هي مرآة تعكس صورة كل ما يدور في المجتمع وما يتعامل فيه من وقائع و أحداث[2].

ونظرا لأهمية الصحافة فقد استخدمها الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين لإبلاغ صوتهم والتعبير عن مطالبهم، وبهذه الطريقة ظهرت الصحافة الوطنية حيث أنّ هذه الأخيرة يعرفها الدكتور زهير إحدادن على أنّها تلك الصحافة التّي تتوفر فيها شروط معينة مثل الاستنكار العلمي والصريح للوجود الفرنسي في الجزائر مع الاستعداد لمحاربته بحد السلاح إن اقتضى الأمر حيث يقول:" لا نقصد بالصحافة الوطنية كل صحيفة نشأت وتطورت في الجزائر كيف كان نوعها واتجاهها، ولكن نقصد بذلك نوعه من الصحافة الجزائرية لا تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر كل ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمه جزائرية، وبضرورة استرجاع الاستقلال للجزائر حتّى لو كان ذلك بالعنف

---

[1]–طلعت همام، **مائة سؤال عن الصحافة**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1888م، ص12.

[2]– اسماعيل ابراهيم، **فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص05.

و إيراق الدماء، سواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو الفرنسية، وسواء ظهرت فوق التراب الوطني أو خارجه"[1].

وهناك من ينسب الصحافة الوطنية إلى جميع الأحزاب السياسية الجزائرية الموجودة على الساحة السياسية دون استثناء، لكون كل حزب يعمل طبقا لبرنامجه سعيا لاستقطاب الرأي العام الجزائري بجميع فئاته، وليس لفئة دون أخرى[2]، وعليه وفي هذا الإطار يعرف الأستاذ عبد القادر كركيل الصحافة الوطنية على أنّها تلك الصحافة التّي أثمرها ميلاد الأحزاب السياسية في الجزائر بمختلف تياراتها السياسية الناطقة باسمها مستقلة في التسيير والتوزيع عن السلطات الاستعمارية، وتسعى جاهدة إلى لمّ شمل شعبها دون إقصاء، طبقا لما سطر في برنامج أحزابها من عمل ونضال في جميع المجالات سياسيا واقتصاديا وثقافيا، إلى جانب دفاعها وحمايتها لمبادئ أحزابها ونبذها ومحاربتها لكل وجود استعماري مهما كان شكله وصفته[3].

ولقد نشأت الصحافة من مبادرة فرنسية، وأوّل محاولة كانت في 26 جويلية 1830م، أولها جريدة "الأسطافيت"" المونيتير" وجريدة الأخبار 1839م، هناك صحف ظهرت في عهد مملكة جويلية ما بين 1830م. و1848م، والثانية في عهد الإمبراطورية الثالثة 1871م، وهي كثيرة[4]، وحرصت الحكومة الفرنسية عشية غزوها على توظيف الصحافة والإعلام في خدمتها، فأصدرت صحيفة ناطقة باسمها وهي صحيفة "بريد الجزائر"، وبعدها بعامين أصدرت جريدة تسمى "المرشد الجزائري" عام 1832م، وبعدها جريدة المبشر التي صدرت

[1]– زهير احدادن، المرجع السابق، ص40.

[2]– عبد القادر كركيل، تطور الصحافة الوطنية(1919م–1939م)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954م، ع13, 2006م، ص97.

[3]– نفسه، ص98.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص213–216.

عام 1847م[1]. ثم ظهرت الصحافة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين، كانت ركيكة الأسلوب وضعيفة الإخراج اهتمت بالقضايا الوطنية[2]. وذلك نتيجة لعدة عوامل نذكر منها:

_ سياسة فرنسا التي جعلت الجزائريين يتطلعون إلى أخبار وأحوال المشرق العربي عن طريق الجرائد والمجلات العربية التي كانت تتسرب إلى الجزائر[3].

_ كما تأثرت بالصحافة الفرنسية التي لفتت انتباه الجزائريين على دور الصحافة العربية.

_ تأثير الصحافة المشرقية وخاصة جريدة "العروى الوثقي" والتي أثرت في نمو الوعي الفكري والسياسي لدى الجزائريين ما أسفر عنه نشأة وتطور الصحافة العربية الوطنية الجزائرية وبادرت نخبة من المثقفين لإنشاء صحف يعبرون فيها عن وجودهم وأرائهم[4]. كما كان للصحافة التونسية أعظم دور من دور الصحافة العربية الأخرى وذلك لقرب المسافة والزيارات المتبادلة بينهما.

2_ نماذج من الصحف الوطنية من 1900م، 1945م.

عرفت الجزائر منذ بداية القرن العشرين ظهور صحف وطنية عربية وفرنسية، بفضل قانون الصحافة الصادر في يوم 29 جويلية 1881م والذي تضمن حرية الرأي العام والنشر. واختلفت هذه الصحف في قوتها وضعفها أدبيا وماديا، لكنّها تتشابه في خططها وغاياتها وهي محاولة لنشر الوعي دينيا اجتماعيا وسياسيا.

---

[1]–سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919م، 1939م)، مذكرة ماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م–2008م، ص57.

[2]– عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر(1899م–1989م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م–2007م، ص39.

[3]–سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص59.

[4]– نفسه، ص60.

أوّلا: الصحف الناطقة باللغة العربية:

جريدة المغرب 1903م: صدر عددها الأوّل بالعاصمة في 10 أفريل سنة 1903م، ومؤسسها هو بطرس فونتانا[1]، شعارها:" جريدة سياسية، اقتصادية، علمية، أدبية، تجارية، تصدر يومي الثلاثاء و الجمعة، تصدر باللسان العربي، وذات توجه قومي وإسلامي[2]، وقد قال عنها محمد عبده:" أنّها رغم عيوبها تمثّل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنّهم كانوا محرومين من الصحف التّي تنطق باسمهم وبلغتهم القومية"[3].

جريدة الجزائر1908م: أنشأها عمر راسم*، في 27 أكتوبر1908م، وكان يحررها ويصورها بالرسومات الساخرة بنفسه[4]، وهي مجلة اجتماعية أدبية نصف شهرية ، أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور عددين منها فقط، ثمّ عادت إلى الصدور سنة 1911م، وقد كان هدفها الإعلامي، توعية الجزائريين وتعليمهم، وجعلهم يحيون الأوضاع العالمية[5].

جريدة الفاروق1923م: أصدرها عمر بن قدور[6]، بتاريخ 28 فيفري 1923م، وهي صحيفة أسبوعية إسلامية وطنية أخلاقية اجتماعية شعارها:" تعلمي لساني ثلاثة بفؤادي .... ديني ووجداني وحب بلادي"[7]، استمرت الفاروق في الصدور من 1913م-1915م، ثمّ من 1920م حتّى 1921م[8]، وتعتبر من الصحف الوطنية الناجحة [9]، هذا وإلى جانب القضايا

---

[1]-مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص39.

[2]- سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص61.

[3]- عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية 1954م-1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص30.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر القافي، ج5، المرجع السابق، ص247.

[5]- سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص61.

[6]- مروة أديب، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، ط1، منشورات دار الحياة، لبنان، 1961م، ص323.

[7]- سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 63.

[8]- عواطف عبد الرحمان ، المرجع نفسه، ص31.

[9]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ ...., ج5, المرجع السابق، ص251.

الوطنية عالجت قضايا العالم الإسلامي والعربي، ومحنة الخلافة العثمانية وقد اعتبرها فليب دي طرازي من الصحف العربية الرائدة قبل الحرب العالمية الأولى[1].

جريدة ذو الفقار 1913م: صدرت هذه الجريدة في سنة 1913م إلى غاية 1914م، بالجزائر العاصمة تحت إشراف عمر راسم وتظهر كل أسبوع باللغة العربية[2]، وجريدة عمومية اشتراكية انتقادية[3]، وهي جريدة دينية إصلاحية، كتبت تحت عنوان:" جريدة شهرية للدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا[4]، ولم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد بين أوت 1913م و جوان 1914م[5]، وهي ذات طابع إسلامي تنافس في سبيل حماية الإسلام و المسلمين، نادت بوحدة الشعوب المغرب العربي لمواجهة المصير المشترك[6].

جريدة الإقدام: تأسست في 10 سبتمبر 1920م[7]، من طرف الأمير خالد ورفاقه، وتصدر باللغتين العربية والفرنسية في الجزائر العاصمة[8]، وهي جريدة أسبوعية، علمية، سياسية، اقتصادية وفي أكتوبر 1922م، صدرت جريدة الإقدام في سلسلة جديدة بنفس العنوان باللغتين، مديرها السياسي والمحرر بالعربية الأمير خالد، والمحرر باللغة الفرنسية أحمد

---

[1]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص63.

[2]– عمار بن محمد بوزير، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الفرنسي "لمحة مختصرة"، عن طريق شبكة ألوكةwww.alukah.net., يوم 14 ذي القعدة 1437هـ الموافق ل: 18 أوت2016م.

[3]– إبراهيم مياسي، إرهاصات الحركة الوطنية(1900م–1914م)، ع6، محرم 1423هـ الموافق ل:مارس 2002م، ص147..

[4]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص63.

[5]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص247.

[6]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص63.

[7]– عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص34.

[8]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ...,ج5, المرجع السابق، ص251.

بهلول[1]، وضلّت تصدر حتّى مارس 1923م، حيث توقفت بعد نفي الأمير خالد من الجزائر إلى الإسكندرية. ثمّ عادت إلى الصدور من جديد سنة 1925مكصحيفة أسبوعية سياسية وأدبية ، استمرت الإقدام طيلة فترة الأمير خالد تعبر عن أفكاره السياسية الوطنية[2].

جريدة المنتقد1925م: صدرت سنة 1925م بقسنطينة تحت إشراف العلامة عبد الحميد بن باديس، وتظهر كل أسبوع باللغة العربية[3]، وكان يدير شؤونها الإدارية السيد أحمد بوشمال وهي جريدة إصلاحية[4]، شعارها:" الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور عددها 18 فقط وقد منعتها و أوقفتها في جويلية1925م[5].

ثانيا: الصحف الناطقة باللغة الفرنسية

جريدة الأمّة 1930م: جريدة أصدرها نجم شمال إفريقيا باللغة الفرنسية[6] في أكتوبر بباريس[7]، مديرها السياسي مصالي الحاج وصاحب امتيازها السيد سي الجيلالي تحمل "الأمة شعار النجم"[8]، وأعلنت منذ ظهورها بأنّها جريدة مغربية حاملة لواء الدفاع عن مصالح الشعوب المغاربة، وكانت تتناول إلى جانب القضايا الوطنية و المغاربية- أخبار الحركات الوطنية في العالم ولاسيما في الوطن العربي و الإسلامي[9]، ولعبت هذه الجريدة دورا كبيرا في

---

[1]- قنانش و محفوظ قدّاش، **نجم الشمال إفريقيا 1926م-1927م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م، ص54.

[2]- سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص66.

[3]- عمار بن محمد بوزير، عن طريق: www.alukah.net.

[4]- مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص86.

[5]-سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص68.

[6]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ ...، ج5، المرجع السابق، ص268.

[7]- أبو قاسم سعد الله، الحركة...، ج3، المرجع السابق، ص122.

[8]- المرجع نفسه، ص123.

[9]- نفسه، ص122.

التوعية السياسية بما عبر يصدق عن أصالة الأمة الجزائرية وإسلامها وانتماءها الحضاري وربّما نتيجة لهذا الخط والتوجيه عرفت الجريدة منذ البداية صعوبات جمة من طرف الإدارة الاستعمارية، ممّا اضطّر إدارتها إلى و توزيعها سريا واستمرت في الصدور حتّى سنة 1939م[1].

جريدة الدفاع1935م: أسسّها محمد الأمين العمودي في 26جويلية 1935م[2]، وهي جريدة أسبوعية، كانت تصدر في "سان أوجين" يرأس تحريرها ويتولّى جميع مسؤوليتها الأمين عمودي سكرتير جمعية العلماء المسلمين، ويعد فرحات عباس من أبرز محرري هذه الجريدة[3]، كانت تدافع عن الحركة الإصلاحية والسياسية الوطنية، والتعريف بها في الأوساط الجزائرية والفرنسية المثقفة[4]، وهي الصحيفة الوحيدة التّي كانوا يجدون فيها ما يرضي مطامحهم ورغباتهم، واستمرت في الصدور حتّى العاشر من أوت 1939م[5].

وخلاصة القول يمكن استخلاص أنّ للصحافة دور كبير في المقاومة الثقافية الجزائرية ضد السياسة الفرنسية، حيث نجد من بين القضايا الوطنية التّي اتخذتها الصحافة مادة رئيسية لصفحاتها وهذا قصد الإصلاح وتحقيق نهضة وطنية شاملة، نجد الإصلاح الديني وهذا من خلال نشر تعاليم الدين الإسلامي التّي حافظت من خلالها على الشخصية العربية الإسلامية. بالإضافة إلى التعليم حيث دعت إليه عامة الشعب وطالب الإدارة الاستعمارية بترخيص فتح المدارس وتعميم اللغة العربية، هذا بالإضافة إلى قضايا أخرى كمحاربة الآفات الاجتماعية وكذا الأخلاق وغيرها من القضايا الأخرى.

---

[1]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص76،

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج5، المرجع السابق، ص259.

[3]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص77.

[4]–أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص105.

[5]– زهير احدادن، المرجع السابق، ص39.

وعليه نستنتج أنّ الصحافة الوطنية كانت تلعب دورا مهما في تفعيل الوعي لدى الأفراد فقد ركزت الأقلام الوطنية على توجيه الجزائريين لقراءتها لأنّها هي التّي تمكنهم من فهم الواقع والعمل على تغييره، هذا بالإضافة إلى دورها في توجيه الرأي العام، وكذا العمل على توحيد أبناء الوطن، وقد قامت الصحافة الوطنية على كشف المخططات الاستعمارية وإحباط حركة التجنيس والإدماج الرامية إلى ربط الجزائر بفرنسا، وعليه فقد كانت للصحافة دور كبير في المقاومة الثقافية الجزائرية، في مختلف المجالات قصد المحافظة على الهوية الجزائرية.

المطلب الثالث: دور الجمعيات والنوادي في المقاومة الثقافية.

ظهرت الجمعيات والنوادي الثقافية بداية من القرن 20م، فهي تعد من أبرز مظاهر النهضة الثقافية الجزائرية إذ شهدت الجزائر ميلاد ونشاط العديد من الجمعيات والنوادي في المجال الثقافي والإصلاحي لذلك أنشأ الجزائريون خلال الفترة الممتدة (1900م-1945م)، عدد كبير من الجمعيات والنوادي الثقافية.

1-الجمعيات الثقافية: تأسست الجمعيات الثقافية في الجزائر بناءا على قانون الجمعيات الصادر في 1 جويلية 1901م والتي نصت المادة الثالثة عشر منه أنّ الجمعيات الدينية يتم إنشاؤها بترخيص من مجلس الوزراء، ويتم حلها بترخيص منه، ونصت المادة الرابعة عشر على أن يترأس الجمعية شخص ينتمي إلى جماعة دينية محظورة[1]. وعليه فقد سمح هذا القانون بإنشاء الجمعيات الثقافية مستقلة عن الإدارة الفرنسية. ومن هنا جاء ميلاد العديد من

[1]- عبد الحميد عموري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 11ماي 2017م، ص259.

الجمعيات الثقافية والخيرية والرياضية والتي تظهر بين الحين والآخر، وقد انتشرت في كل القطر الجزائري[1].

سعت الجمعيات الثقافية إلى معالجة مختلف المواضيع المتعلقة بتربية وتوعية الفرد الجزائري وخاصة فئة الشباب وتنشيطه وحثّه على العمل ومحاربة الانحلال والفساد الخلقي، ومعالجة قضايا التراث والأدب والتاريخ باللغتين والتركيز على نشر اللغة العربية. ومن نماذج هذه الجمعيات نجد:

ـ الجمعية الراشدية: تأسست الجمعية الراشدية في الجزائر سنة 1902م، في البداية كانت عبارة عن جمعية الصداقة بين التلاميذ القدامى خريجي مدارس الفرنسية الأهلية وكانت في نفس الوقت تقوم بدور التعاضدية لتقديم المساعدات للمنحرفين فيها، ولكن دورها الأساسي هو تشجيع تعليم الأهالي[2]. ومن أهدافها نشر العلوم في أواسط الجماهير وكان من بين نشاطاتها عقد سلسلة من المحاضرات في مختلف فروع المعرفة.

وللجمعية الراشدية عدة فروع في نواحي البلاد خاصة في إقليم وهران، وضمت أشهر أعضاء من مثقفي النخبة "كابن توهامي"، "وابن بريهمات"[3]، ويشير برنامجها إلى أنّ أهم هدف لها هو مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير والعيش عيشة حديثة[4].

ـ الجمعية التوفيقية: وهي من المنظمات الثقافية التي ساهمت في النهضة الجزائرية تأسست سنة 1908م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م، وبعد سنة واحدة كان لها

---

[1]– بلعربي عمر، بداية ظهور النوادي و الجمعيات في الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مجلة القرطاس، ع4، جانفي2017م، ص132.

[2]– عبد الحميد عموري، المرجع السابق، ص261.

[3]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص333.

[4]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج2، المرجع السابق، ص139.

مائتا عضو[1]. وقد اهتمت بالتاريخ والأدب والعلوم والقضايا الاجتماعية، تولى رئاستها الدكتور ابن توهامي[2].تهدف من خلال برنامجها الأساسي إلى توفيق بين الجزائريين والفرنسيين[3]، وكذا تجمع بين الجزائريين والذين يرغبون في تطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية وتثقيفهم. ولقد نظمت سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911م[4]، وحسب وصف أحد الباحثين فالجمعية التوفيقية من أهم الجمعيات التي اضطلعت بمهمة توعية الأهالي والتعريف بالمسألة الجزائرية، فقد كانت تمثل مؤسسة من أجل امتلاك الوعي بقيمة المدينة الحديثة ومؤسسات ومرافق الدولة[5]. وعلى العموم بالإضافة إلى ما سبق نجد جمعيات أخرى سواء الثقافية أو الخيرية أو الرياضية كان لها دور كبير في نشر الوعي فقد ساهمت الجمعيات مساهمة فعالة في يقظة الجزائر وذلك بتركيز زعمائها على التعليم والتقدم والتحرر فقد حاولوا أن يطوروا المجتمع الجزائري وجعله مجتمع حديث ومتنور.

2_النوادي الثقافية: النوادي الثقافية ذات طابع ثقافي ديني رياضي اجتماعي ظهرت في مختلف أنحاء التراب الوطني[6]، وتعتبر مظهر من مظاهر الوعي السياسي خلال مطلع القرن العشرين، ومن بين هذه النوادي التي كانت نشطة نجد:

_ نادي صالح باي: تأسس سنة 1907م بقسنطينة ومن مؤسسيه السيد أريب(عريب)، وابن عابد وتولى رئاسته الشرفية الحاكم العام جونار[7]، وقد أشرف عليه العديد من الشخصيات

---

[1]–أبو القاسم سعد الله, الحركة...., ج2, المرجع السابق، ص137.

[2]–بشير بلاح، المرجع السابق، ص332.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص137.

[4]–بلعربي عمر، المرجع السابق، ص134.

[5]– نور الدين ثنيو، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت, 2015 م، ص95.

[6]– الوناس الحواس، دور النوادي في بعث التعليم في الجزائر، جامعة البويرة، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مجد4، ع7، ص186.

[7]– المرجع نفسه، ص188.

الهامة في تلك الفترة أمثال الأستاذ المفتي المالي ابن موهوب وكذلك مصطفى باش ترزي ومحمد بن باديس، يبلغ عدد أعضائه حوالي 1700 عضو[1]. ومن أهداف النادي نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية[2]. حيث كان يسعى إلى ترقية الأوضاع المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين من خلال تنظيم الدروس في التعليم العام والمهني، وإلقاء محاضرات علمية وأدبية، وتأسيس جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والإخاء والتعاون بين سكان الجزائر[3].

لقد ساهم النادي مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال هذه الفترة وهذا بتركيز زعمائه على التعليم والرقي والتحرر محاولين تطوير المجتمع الجزائري.

بالإضافة إلى النادي السابق هناك العديد من الأندية التي تأسست في أنحاء ربوع الوطن، منها "نادي التقدم"، و"نادي الإقبال" بجيجل، و"نادي السعادة" بقسنطينة، و"نادي الإتحاد"، و"نادي الترقي" بالعاصمة الجزائر، و"النادي الأخوة، وغيرها من النوادي الثقافية، فعليه لقد عملت هذه النوادي على تحريك اليقظة والنهضة في الجزائر خلال مطلع القرن العشرين[4]، وتعتبر مظهر من مظاهر الوعي السياسي وعرفت بنشاطاتها المتنوعة لتحسيس روادها بمحاسن الإسلام واللغة العربية، فعملت على تربية وتوعية الشباب عن طرق محاضرات التي تلقى فيها.

باختصار لقد استفادت الجزائر من هذه الجمعيات والنوادي الثقافية التي قامت بتأسيسها ، حيث ساهمت هذه الأخيرة في بث الروح الوطنية في أواسط الشباب وكانت

[1]– عبد الحميد عموري، المرجع السابق، ص268.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج2، المرجع السابق، ص139.

[3]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص333.

[4]– الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م، ص9.

بمثابة المحرك الأساسي للعمل السياسي الذي ظهر مع بداية القرن العشرين، فهي عملت على تكوين جيل من الشباب الواعي.

وعليه وبناء على ما سبق نستنتج أن الجزائر عرفت مع مطلع القرن العشرين ميلاد النهضة الثقافية مع بروز أهم مظاهرها التي كان لها دور كبير في تنمية الوعي الفكري والثقافي المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني

جهود الحركة الوطنية الجزائرية في تنمية الوعي الفكري والثقافي

1- دور النخبة في تنمية الوعي الفكري

2- دور الحركة الإصلاحية في نشر الوعي الفكري

3- دور التيار الاستقلالي في تنمية الوعي الفكري

مع بداية القرن العشرين شهدت الجزائر بداية جديدة في تعاملها مع الإدارة الفرنسية وبرزت نخبة من الشباب الجزائري غيرت من أسلوب العمل وتحولت من العمل التصادمي الانتفاضي إلى تبني أسلوب جديد يعتمد على البحث عن المقومات العمل السياسي وبالتالي بروز ما يسمى بالحركة الوطنية فيما بعد والتي ساهمت بشكل كبير في تنمية ونشر الوعي الفكري والوطني بين صفوف الجزائريين.

المطلب الأول: دور النخبة في تنمية الوعي الفكري.

أولا: مفهوم النخبة:

لغة: من فعل انتخب أي اختيار، ونخبة القوم خيارهم، وقال الأصمعي هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء، وقال أبو المنصور وغيره يقال نخبة بإسكان الخاء ويقال جاء في النخب أصحابه أي خيارهم والنخب هو النزع والانتخاب هو الانتزاع والنخبة هم جماعة تختار من الرجال، والمنتخبون من الناس هم المنتقلون[1]. وتعريف النخبة في المعجم السياسي على أنّها فئة من الناس تمتلك أرفع المستويات في نشاطاتها الخاصة وهي الجماعة التي تحتل مكانا مرموقا في المجتمع بالنسبة لنشاط معين[2].

اصطلاحا: جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي و الثقافي و الاجتماعي ويكون ذلك عن طريق السلطة أو نفوذ السياسي، فهي الفئة المرشحة لزيارة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية[3].

[1]– ابن المنظور، **لسان العرب**، ج4، طبعة جديدة ومحققة، دار المعارف، القاهرة، دت، ص4378.

[2]– وضاح زيتون، **معجم سياسي**، ط1، دار أسامة ودار المشرق للنشر والتوزيع، عمان، 2006م، ص332.

[3]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص119.

مفهوم النخبة الجزائرية: يمكن تعريف جماعة النخبة حسب ما ذكره المؤرخ أبو القاسم سعد الله حيث تعددت تعريفاتها حيث نجد:

عرفها أحد أعضاء جماعة النخبة على أنّها:" ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"[1].

أمّا المستعرب الفرنسي جورج ميسيه . georgesmecailا الذي كان مدير للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان بأنّها:" تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحافيين والمعلمين، وكذلك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفسه الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي وعن كتاب التراث الفرنسي".[2]

كما نجد الصحفي والكاتب الفرنسي سيرفيه الذي كان يعيش في الجزائر، فقد شبه جماعة النخبة الجزائرية بجماعة "تركيا الفتاة" وكذلك بجماعة "مصر الفتاة" في الطموح والآمال وتولي الزعامة السياسية، كما وصفهم بأنهم فخورون واعون لدورهم يحملون معهم أفكار معادية لفرنسا، غير راضيين بالحالة التّي هم فيها، طموحين حالمين بتحقيق أهدافهم من خلال الدور الذين يلعبونه في شؤون بلادهم الجزائر لكن سيرفيه يتفق على أن جماعة النخبة الجزائرية لم ترفع علم "الجزائر للجزائريين" خلافا لأعضاء تركيا الذين يحاولون استعادة إمبراطوريتهم، ولأعضاء مصر الفتاة الذين يحاولون استعادة إمبراطوريتهم، ولأعضاء مصر الفتاة الذين كانوا يطالبون و"بمصر للمصريين"، وقد عبر علي مراد في تعريفه للنخبة

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة....، ج2، المرجع السابق، ص159.

[2]– نفسه، ص159.

الجزائرية بقوله:" إنّها تلك الجماعة التّي تحسن اللغتين، وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك الفئة التّي درست تاريخ الحضارة العربية والفرنسية"[1].

وعليه يمكن اعتبار النخبة الجزائرية بأنّها البوادر الأولى لظهور الاتجاهات السياسية في الجزائر، وذلك بالنظر إلى اختلاف مطالبها وكذلك تباين التكوين السياسي والاجتماعي لهذه النخبة، لأن العوامل الاقتصادية والاجتماعية تلعب دور كبير في تكوين الشخصيات بمختلف توجهاتهم والنخبة الجزائرية انقسمت إلى قسمين:

-**كتلة المحافظين:** عبارة "محافظ" تحمل بالنسبة للحركة الوطنية معنيين معنى سياسي يتعلق ب:" بقاء الحالة الراهنة لمعارضة الأفكار الغربية، والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، وكل الخطط التّي تحدث تغيرات متطرفة إلى المجتمع الجزائري". ومعنى ثقافي يتعلق ب:" الإبقاء على النظم الإسلامية، والتعليم العربي، والقيم القديمة"[2].

وكانت كتلة المحافظين تتكون من المثقفين والتقليديين أو العلماء أو من المحاربين القدماء ومن زعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين، كما قد ضمت إليها عددا صغيرا من المثقفين التقليدين أو العلماء، وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية، والمدارس الفرنسية- الجزائرية، ثمّ في بعض جامعات الشرق الأدنى، ومن بين الشخصيات التّي لعبت دورا هاما في هذه الطبقة: الشيخ عبد القادر المجّاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان لونيسي والمولود بن الموهوب[3].

-**النخبة المفرنسة:** أطلق على هذه النخبة عدة تسميات مثل: المثقفون أو المتطورون، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها

---

[1]-أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية...,ج2, المرجع السابق, ص ص160-161.

[2]- التجاني مياطة، محمد حناي، كتلة المحافظين والنخبة الإصلاحية متانة الأصل وموجبات التحرر (1881م-1954م)، مجلة قيس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مجد3، ع1، جوان2019م، ص70.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج2، المرجع السابق، ص147.

وتحمسوا إلى فكرة الإدماج[1]، وهم الشبان المتخرجون من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا يضعون أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة، وأطلق عليهم اسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية، وتبنوا أفكار الاندماج والتجنيس والمساواة وهذا بسبب تكوينهم الفرنسي البحث ونعتمد على الثقافة الفرنسية[2].

ويمكن تعريفها بأنّها مجموعة من المثقفين الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية الاستعمارية، والذين تأثروا بمبادئها نظير ما تلقوه من توجيه وتكوين على يد المعلمين الفرنسيين، الذين سخرتهم فرنسا لاستقطاب هذه الفئة وسلخها عن مقوماتها الشخصية و الحضارية، وقد استمرت هذه النخبة في الدفاع عن فكرة الجزائر الفرنسية ردحا من الزمن، ومن بين هؤلاء نجد:" رابح الزيّاني، الشريف بن حبيلس، محمد صالح بن جلول، فرحات عباس...الخ[3].وقد كان عدد هذه الفئة ضئيلا لم يتجاوز 1200 عضو من أعضاء حركة الشبان الجزائريين والمنخرطين بنواديهم في مطلع القرن التاسع عشر وقبل أعضاؤها التجنيس والدخول تحت القضاء الفرنسي ورضي بعضهم التحلي عن قانون الأحوال الشخصية[4].

ثانيا: دور النخبة المثقفة الجزائرية في تنمية الوعي الفكري

شهدت الجزائر حركة فكرية نشطة مع مطلع القرن20م، وقد انجذب اهتمام المثقفين الجزائريين في هذا الجيل نحو التاريخ العربي الإسلامي بوجه عام والتاريخ الجزائر على وجه الخصوص، فهو بمثابة رد فعل ضد السياسة الفرنسية التعليمية والثقافية، التّي كانت تسعى

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص231.

[2]– نفسه، ص132.

[3]– قاصري محمد السعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف و الاعتدال "شريف بن حبيلسأنموذجا 1891م–1939م"، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة، ع13، ديسمبر 2017م، ص 288.

[4]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص330.

إلى استئصال المجتمع الجزائري وفصله عن جذوره من جهة، والتأكد من جهة أخرى على وجود الشخصية الجزائرية بمقوماتها العربية الإسلامية[1].

فأبدت النخبة الجزائرية (المحافظة–المجددة)، منذ بروزها على الساحة الجزائرية مع مطلع القرن 20م دورا كبيرا في نمو الشعور الوطني وبث روح النهضة العربية[2]، فقد اهتمت النخبة الجزائرية منذ ظهورها بعدة قضايا في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ومن بين النشاطات التعليمية الثقافية للنخبة، نجد نشاط أبو القاسم الحفناوي الممثل في إلقاء الدروس في المسجد الكبير بالجزائر خمس مرات في الأسبوع، حيث كان يحضر عمال المسجد البسطاء ومن خواص المسلمين الذين هم غرباء عن المدينة، قصد تعميق ثقافتهم المتوسطة، وكان يدرس مستمعيه باب الشعائر في الفقه الإسلامي فكان مثقف جدّا ويتمتع بفكر واضح[3].

كما نجد نشاط الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي قضى حياته بين التعليم في المدرسة والمسجد حيث اشتغل مدرسا في الجامع الكبير من أكتوبر 1900م، كما تزعم ابن سماية جماعة المعارضين للتجنيد الإجباري ووقوفه سدا منيعا ضد تطبيقه، وهو من المصلحين الأوائل حيث اجتهد في ربط جسور التواصل العلمي والثقافي مع الجامعة الإسلامية وأقطابها كما ساهم في الكتابة في المجلات والجرائد الجزائرية والعربية في مواضيع شتّى سياسية

[1]–جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص180.

[2]– نفسه، ص180.

[3]– عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م، ص232.

واجتماعية وكذلك في الأخلاق[1]. هذا بالإضافة إلى العديد من العلماء والمثقفين المحافظين الذين استطاعوا بفضل جهودهم التعليمية أن يفتحوا مجالا واسعا للتعبير عن آمالهم ومطالبهم ورفعوها للسلطات الفرنسية.

اهتمت النخبة الجزائرية منذ ظهورها في العديد من القضايا في مختلف المجالات، فمن القضايا التي ساهمت بها النخبة المحافظة ضد الاستعمار الفرنسي محاربة التجنيس ومعارضة التجنيد الإجباري والخدمة في الجيش الفرنسي[2]، ومن أمثلة ذلك نجد عمر بن قدور الجزائري وموقفه من التجنيد الإجباري، حيث يعد هذا الأخير من القضايا التّي شغلت فكر ابن قدور حيث تعود اهتماماته بهذه القضية إلى سنة 1908م، أي منذ أن كان القانون ومشروع وهذا من خلال كتاباته في جريدة "التقدم" التونسية و"الحضارة" التركية، ففي هذه الفترة لم يتخذ موقفا واضحا من هذا المشروع لكن مع طرح المشروع والمصادقة عليه من طرف البرلمان الفرنسي، وتأكد "بن قدور" أنّه سيصبح ساري المفعول عمد إلى مقاومة، وتنبيه المسلمين بمحاضرتهم وتوعيتهم بالنتائج الوخيمة عنه وهذا من خلال كتاباته في الصحف، وكان يشيد مواقف الرافضين للمشروع مثل أستاذه "عبدالحليم بن سماية" وغيره، وعليه فإنّ ابن قدور كان من الأوائل الذين نددوا صراحة بفكرة التجنيد الإجباري في الصحافة العربية خارج الجزائر، فهو يعارض العقيدة الدينية الجزائرية[3].

في حين نجد أنّ أنصار النخبة الجديدة كانوا شغوفين بأن يؤدوا دورا وطنيا يريدون من خلاله تطوير الجزائر، فلجأت هذه الفئة إلى نشاطات اجتماعية ثقافية فاهتمت بقضية

---

[1]– مراد بن حمودة، النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية (1866م–1933م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجد5، ع11، سبتمبر2017م، ص198.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج2، ص150.

[3]– مولود قرين، القضايا السياسية في اهتمامات النخبة الإصلاحية الجزائرية في مطلع القرن العشرين و"عمر بن قدور نموذجا"، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، مجلة المعارف للبحوث التاريخية مجلة دورية دولية محكمة، ع 19، ص131.

التعليم التّي يجب على الإدارة الفرنسية أن تولي الاهتمام بها[1]، كما طالبت بتعليم المرأة الجزائرية بحيث كان تعليم المرأة من القضايا التّي يجب الاهتمام بها[2]، واهتمت بالدعوة إلى التمسك وتعليم اللغة العربية وكذا التمسك بالدين الإسلامي والمحافظة عليه. وتبنت النخبة نفس أساليب فرنسا الاستعمارية في المطالبة بحقوق الجزائريين فهي حسب بعض الباحثين انتقلت من المطالبة بالمساواة مع المستوطنين إلى المطالبة بإدماج الجزائريين والحصول على الجنسية الفرنسية لتوسيع نطاق مطالبها في ظلّ القانون الفرنسي واستخلصت نشاطها السياسي وأفكارها من خلال جرائده[3].

كما لجأت النخبة الجزائرية للتعبير عن نشاطاتها على الصحافة الوطنية والنوادي والجمعيات والعرائض والوفود حيث أدّت النخبة الجزائرية دورا بارزا في مسار الحركة الوطنية الجزائرية وهذا بتأسيسها لشكل جديد من المقاومة تمثلت أساسا في إنشاء مجموعة من الصحف نجد منها مثلا: جريدة الإقدام لصاحبها الأمير خالد، حيث كانت تمثل له سلاحا للدفاع عن مصالح المسلمين والكفاح من أجل القضية الجزائرية هذا بالإضافة إلى العديد من الصحف الجزائرية. هذا وساهمت الجمعيات والنوادي التّي أسسّتها النخبة الجزائرية في التعبير عن مطالبهم وأفكارهم وذلك لتجنب الرقابة المفروضة على الصحف.

وعليه فإنّ الدور الوطني للنخبة الجزائرية يبقى واضحا وبارزا في خلق تنظيم طريقة جديدة للمقاومة تمثلت في صحافتها ووفودها وعرائضها واحتجاجاتها ضد الجهل والخرافات والاستغلال، وثقافتها لبناء المجتمع حديث المبني على التعليم أساسا الذي كان مطلبها

---

[1]– سحولي البشير، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900م–1939م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس2014م–2015م، ص131.

[2]– نفسه، ص140.

[3]– محمد بليل، دور تيار النخبة المثقفة في الحركة الوطنية الجزائرية1919م– 1939م من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، مجد7، ع2، ديسمبر 2016م، ص114.

الرئيسي وشغلها الشاغل، وبفضله وصلت إلى مرحلة تأسيس أحزاب وطنية وبداية مسار الحركة الوطنية.

أمّا من الناحية الخارجية فقد ساهمت الأساليب الجديدة التّي استعملتها النخبة في المطالبة بحقوقها في التعريف بالقضية الجزائرية محليا ودوليا, حيث اغتنمت النخبة فرصة مناقشة المجلس الوطني الفرنسي سنة 1887م لمشروع تجنيس الأهالي بطريقة جماعية، فأرسلوا عريضة باللغة العربية واللغة الفرنسية إلى المجلس أعلنوا فيها معارضتهم المطلقة للمشروع، وقدموا مطالبهم المتمثلة في الاحتفاظ بتقاليدهم وقوانينهم وشخصيتهم الخاصة وتنظيم المدارس العربية ونشر تعليم العربية بين الجزائريين، والاعتراف الوطني وإنعاشه واستعادة واحترام القضاء الإسلامي[1]، وبناءا على هذا فإنّ لجنة مجلس الشيوخ الفرنسية آنذاك كان لها دور هام، لأنّها ساهمت في يقظة الجزائريين الذين كانوا قد بدؤوا باستعادة مكانتهم، إلاّ أنّ العامل الأهم هو أنّها ساهمت في التعريف بالقضية الجزائرية عموما وذلك بعرضها على الرأي العام الفرنسي، فأعطت بذلك وسائل يستغلها الفرنسيون العاطفون على الجزائر، والجزائريون الرافضين للاحتلال الفرنسي[2].

المطلب الثاني: دور الحركة الإصلاحية في نشر الوعي الفكري.

أولاّ: مفهوم الحركة الإصلاحية: أشار إليها بشير بلاح في كتابه على أنّها:" حركة تدعوا إلى الدعوة إلى الإسلام الصحيح، وتحرير العقول من التقليد والجمود، وإلى وحدة المسلمين ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعماري"[3]، وهناك تعريف آخر للحركة الإصلاحية: أنّها

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج2، المرجع السابق، ص173–174.

[2]– نفسه، ص175.

[3]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص325.

* يعد علما من أعلام الإسلام وأحد كبار المصلحين في القرن العشرين، وآثاره مازالت زادا علميا وثقافة لطلاب العلم والمعرفة، (1889م–1940م) من عائلة عريقة في الحسب والنسب، فتعود جذور عائلته إلى بلكين بن زيزي بن مناء ويكنّى بأبي الفتوح، وهو من رجال الإصلاح الوطني العربي و رائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس الجمعية

حركة علمية إصلاحية دينية انطلقت فكرتها مع بداية القرن 20م، ثمّ تطورت بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس*، أثناء قيامه بمهام التدريس في مدينة قسنطينة غداة تخرجه من الزيتونة سنة 1913م، حيث نضجت هذه اليقظة الفكرية مع عودة بعض العلماء من مهجرهم من المشرق العربي إلى الوطن أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي و الطيّب العقبي، التّي تبلورت في النهاية بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام1931م.

وعلى العموم فالحركة الإصلاحية التّي ظهرت في الجزائر تزعمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتّي تأثرت بتيّار الجامعة العربية الإسلامية التّي كانت تدعوا بالتمسك بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح ومحاربة البدع و الخرافات وكل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله[1].

ولقد اهتمت الحركة الإصلاحية الجزائرية بإحياء اللغة العربية منذ العشرينيات القرن العشرين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تمدرس وواصل دراسته في الزيتونة، وعند عودته من البقاع المقدسة في سنة 1913م، اشتغل بمهنة التعليم الحر في قسنطينة وبعد عشر سنوات من التدريس، أثمرت جهوده في تكوين شباب متشبع يقيم الحضارة الإسلامية ساعده في نشر دعوته الإصلاحية في كافة أنحاء الجزائر، عندئذ تفرغ الشيخ ابن باديس لنشر دعوته عامة مخاطبا الشعب الجزائري والحكومة الفرنسية، فأسسّ لهذا الغرض جريدة المنتقد في 2 جويلية1925م، لكن أوقفتها الإدارة الفرنسية بعد صدور ثمانية عشر عددا،

العلماء المسلمين الجزائرية، أنظر إلى: مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق1999م، ص24.

[1]– إسعد لهلالي، وسائل الإصلاح عند عبد الحميد بن باديس من خلال إبراز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جامعة سطيف2، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع8, 2018م ، ص28.

وأصدر جريدة أخرى في نفس السنة أسماها الشهاب والتّي استمرت في الصدور حتّى 1929م، ثمّ تحولت إلى مجلة شهرية إلى غاية1939م[1].

استعان الشيخ عبد الحميد بن باديس بزميله الوفي له الذي يتمتع بقدرة هائلة في الكتابة، فعين الشيخ الإبراهيمي مسئولا عن نشر جريدة الشهاب، مع العلم أنّ الإبراهيمي قد تجوله في المشرق العربي، وعاش هناك لمدة 10 سنوات(1912م-1922م)، وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م تمّ تعيين الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها والشيخ الإبراهيمي نائبا له[2].

ثانيا: دور الحركة الإصلاحية الجزائرية في نشر الوعي الفكري من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتويجا لجهود العلماء الجزائريين منذ القرن العشرين ورغم أنها جمعية دينية فإنّها خاضت في القضايا السياسية ومثلت التيار الإصلاحي للحركة الوطنية[3].

يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب فكرة إنشاء الجمعية وقد بذل جهود كبيرة في جمع شمل العلماء وتنسيق العمل الإصلاحي، ووجه الدعوة عبر صحيفة الشهاب لتشكيل الجمعية الدينية تجمع شمل العلماء وتدافع عن روح الإسلام ومبادئه[4]، وإثر

---

[1]- حياة تابتي، تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932م-1956م) مدرسة دار الحديث -نموذجا-، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة تلمسان، مجد9، ع2، 2019م، ص362.

[2]- عمّار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 248-249.

[3]- مقلاتي عبدالله، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1954م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 2014م، ص160.

[4]- نفسه، ص160.

الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر وجد ابن باديس الوقت المناسب لتأسيس الجمعية[1]، وبهذا تشكلت نخبة بقيادة السيد عمر إسماعيل لتحضير الاجتماع التأسيسي يوم 05 ماي 1931 م بنادي الترقي بالعاصمة الجزائر حضر فيه اثنان وسبعون عالما يمثلون مختلف التوجهات السياسية، وصادقوا على الميثاق التأسيسي وشكلوا المجلس الإداري وانتخب ابن باديس رئيس للجمعية[2]، ولقد ساهم في ظهور جمعية العلماء المسلمين مجموعة من العوامل والظروف الداخلية والخارجية بالنسبة للظروف الخارجية تمثّلت في:

-تأثّر الشخصيات الجزائرية المثقفة في أفكار بعض المفكرين من المشرق العربي أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الذي كانت أفكاره تتسرب إلى الجزائر عبر جريدة المنار[3].

- التطور الفكري الذي تطرأ على عقول الناس من مخلفات وآثار الحرب العالمية الأولى، وكذلك رجوع فئة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في المشرق العربي[4]...

أمّا بالنسبة للعوامل الداخلية فنجد، جهود عبد الحميد بن باديس بعد عودته من المشرق والثورة العلمية التّي أحدثها في الجزائر بدروسه الحيّة[5]، وكذلك عرفت الجزائر بداية العشرينيات نهضة صحفية أهلية مثل المنتقد والشهاب... لمواجهة الخرافات وإرجاع الإسلام لتعاليمه الصحيحة. وبهذا ظهرت جمعية العلماء المسلمين التّي تعتبر حركة إصلاحية ذات رسالة ثقافية، علمية، واجتماعية، تهدف إلى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة

---

[1]- محمد الطيّب العلوي، المرجع السابق، ص107.

[2]- محمد خير الدين، **مذكرت**، ج1، م.و.ك، الجزائر، ص106.

[3]- ظروف وعوامل تأسيسها وظهورها / شيخ عبد الحميد بن باديس، عن طريق: .cdm.amppoject.org.binbadis net, يوم 31 ماي 2021م.

[4]- نور الدين أبو لحية, **جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)**، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016م، ص26.

[5]- جمعية العلماء المسلمين، عن طريق: .m. facebook.com، يوم 04 جوان2020م, الساعة 11:43.

الأوربية، وبعث الروح الوطنية في النفوس عن طريق تعليم الشباب وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين.

الدور الإصلاحي للجمعية من خلال أهدافها و مبادئها:

اختلفت نظرت الكتّاب إلى أهداف الجمعية، فبعضهم قصّرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب، وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة[1].

نجد في الفصل الرابع من القانون الأساسي للجمعية[2]، ما يعبر عن غاياتها وهي " القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور وكل ما يفسد على الناس عقولهم أو يضيع عليهم أموالهم فهو من الآفات ولهذا حارب الجهل والجمود والبخل والخرافة وكل أنواع الأباطيل، وحاربت كل من وقف في طريق التعليم والتعلم"[3].

وذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أنّ الجمعية قد تأسست لغايتين شريفتين هما، إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية[4]، كما لخص أحد أعضاء الجمعية سنة 1935م أهدافها فيما يلي:" إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي وآثار قادته"[5]، أما فرحات عباس الذي لم يكن من الأعضاء فقد ذكر أنّ أهدافها كانت:" تجديد الإسلام، والصراع ضد المرابطين، تكوين إطارات ثقافية

[1]– أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية, ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان, 1992م، ص86.

[2]– أنظر الملحق (03)، ص95–102.

[3]– عبد الحميد بن باديس، خطاب جمعية العلماء المسلمين، جريدة البصائر، ع38,16رجب 1399هـ/2 اكتوبر 1936م، ص2.

[4]–محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص133.

[5]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج3، المرجع السابق، ص86.

عربية"، بينما السيد جوزيف ديبارمي (Dibarmi Juzif)، رأى سنة 1932م أنّ أهداف الجمعية تتمثل في:" فهم لغة القرآن، والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المعرب العربي كقلعة للعبقرة الشرقية في وجه الغرب، وتقنية الدين الإسلامي[1].

وعليه يمكن أن نلخص برنامج الجمعية في هدفين: هدف قريب المدى تمثل في تصفية الإسلام مما علق به من شوائب خلال العصور المتأخرة، وهدف بعيد المدى يتمثل في استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية

أما فيما يخص مبادئ الجمعية يمكن استخلاصها من الشعار الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو" الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، وقوله:" القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا وخدمة الإسلام وإيصال الخير لجميع الجزائر غايتنا"[2]. وتعتبر جمعية العلماء هي الصورة الصادقة للأمة الجزائرية في دينها ولغتها وقوميتها فوقفت في الدفاع عن الشخصية الإسلامية الجزائرية ولغتها الدينية[3].

ووضح الشيخ مبارك الميلي مبادئ الجمعية في مقال قال فيه: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل للمحافظة على الإسلام النقي من الخرافات والبريء من المحاولات وعلى العروبة الخالدة العزيزة على كل عربي وكل مسلم وإن لم يكن عربي الجنس فليست حزبا خاصا ولا ضد حزب خاص وإنما هي جمعية الأمة المسلمة الجزائرية". ولقد كان للجمعية دورا كبيرا في تحقيق هذه الغايات والأهداف واستعانت في ذلك على وسائل عديدة وكان من أهمها:

---

[1]– أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية...., ج3, المرجع السابق، ص86.

[2]– شهرة شفوي، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس وحمد البشير الإبراهيمي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م، ص57.

[3]– محمد خير الدين، المصدر السابق، ص351.

_ التعليم، فقد كان من أسمى غاياتها وأهدافها تحقيق التعليم والعلم واعتمدت في ذلك بفتح المدارس والمساجد لتعليم القرآن واللغة العربية، فالمساجد بالنسبة لجمعية العلماء وسيلة ضرورية للدعوة ولإبلاغ رسالتها التربوية التعليمية فكانت الوسيلة الأولى التي انطلقت منها، وقد دعا ابن باديس في إحدى مقالاته إلى ضرورة إقامة التعليم في الأمة فقال:"...ولابد لها كله من التعليم الديني الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل إلى شيء من هذا كله"[1].

أما فيما يخص المدارس، فقد طالبت الجمعية من الحكومة بترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح كتاتيب قرآنية والمدارس العربية الحرة، وكانت الجمعية بحكم الأمانة والدين تعتبر نفسها مسئولة عند الله وأمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته. وإلى جانب الدعوة إلى الإصلاح الديني كانت تهدف إلى بعث الثقافة التعليمية العربية في البلاد الذي فرضت غيه القوانين الفرنسية وحاولوا دمجه كليا بها وأن تتولى المدرسة الفرنسية وحدها مهمة نشر التعليم فيه[2].

_ إضافة إلى التعليم اهتمت الجمعية بتأسيس الأندية للشباب في الوطن ، وفي فرنسا للعمال الجزائريين، والتي كان لها دور كبير في نشر الوعي الفكري بين مختلف أفراد الشعب الجزائري، والعمل من أجل المحافظة على الشخصية الإسلامية للجزائريين، فمثلا نجد من نوادي الجمعية نادي السلامة وكذا نادي الترقي الذي كان له دور في المستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي، وكان يقدم في المحاضرات الأسبوعية المختلفة من طرف علماء

[1]– بوسعيدة سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين " البصائر نموذجا"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص97.

[2]– نفسه، ص98.

الحركة الإصلاحية. كذلك نجد إنشاء الصحافة الوطنية وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج...الخ. بالإضافة إلى تنسيق عمل الجمعية مع غيرها من المنظمات الأخرى[1].

وبالتالي نستخلص أن الجمعية كانت تهتم بالإصلاح في الجزائر في كافة مجالاته الدينية والثقافية، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الجزائرية، بحيث سعت إلى إحياء الهوية الوطنية بهدف تحقيق الاستقلال الثقافي والحضاري للجزائر، لتحصل بعدها على الاستقلال السياسي والاقتصادي من فرنسا.

وبناء على ما سبق نستنتج أنّ الجزائر شهدت مع مطلع القرن العشرين حركة فكرية وصحفية وتعليمية ساهمت بقدر كبير في تحريك الساحة السياسية والثقافية. حمل لواء هذه الحركة الإصلاحية جملة من العلماء والشخصيات من مختلف أنحاء الوطن[2]. فكان لظهور الحركة الإصلاحية دور كبير على المجتمع الجزائري في نشر الوعي الفكري والثقافي، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعد ممثلا رسميا للحركة الإصلاحية الجزائرية.

وعليه استطاعت الحركة الإصلاحية بقيادة ابن باديس أن تحقق الحصانة للمجتمع الجزائري الذي كان يواجه التشويه والطمس لهويتها من المستعمر الفرنسي، فاستطاعت إخراج المجتمع من أسباب التخلف وويلات المستعمر انطلاقا من البعد الإسلامي، فساهمت في ذلك من خلال التعليم والتربية والوعي من خلال إنشاء المساجد والمدارس العربية وتأسيس النوادي والجمعيات الثقافية وكذا الصحف وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج، فمن خلال هذه الأمور وعلى العموم ساهمت الحركة الإصلاحية في بث ونشر الوعي الديني والفكري والوطني في نفوس الشباب الذين كان لهم دور كبير في مسار الحركة الوطنية.

[1]– محمد خير الدين، المصدر السابق، ص137.

[2]– هجرسي خضراء، الحركة الإصلاحية بالمسيلة من 1900م إلى 1954م(النوادي والجمعيات أنموذجا)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجد6، ع13، مارس2018م، ص1.

المطلب الثالث: دور التيار الاستقلالي في تنمية الوعي الفكري.

1_ **نجم شمال إفريقيا:** يذكر الكثير من المؤرخين والكتاب أن فكرة تأسيس نجم شمال إفريقيا هي فكرة الأمير خالد، ومن هؤلاء فرحات عباس[1]، وعبد الحميد زوزو[2]، ومصطفى الهشماوي هذا الأخير يذكر أن الأمير خالد أثناء لقائه المشهور في 12جوان 1924م في تجمع مع مهاجرين الشمال الإفريقيين اقترح أثناء خطابه إنشاء حركة سياسية وأطلق اسم نجم شمال إفريقيا وطلب الموافقة من الحاضرين فنال موافقته[3].

غير أنّ هناك من يقول أنّ تأسيس النجم كان سنة 1926م ومن هؤلاء مصالي الحاج ومحمد قنانش في كتابه "ذكرياتي مع مشاهير الكفاح"، فيذكر شهادة أحد المؤسسين للنجم وهو بانون آكلي الذي يذكر: بأنّه قد تمّ عقد اجتماع تمهيدي بنهج بروتان رقم 49 بباريس في 16 ماي 1926م، وعقد اجتماع ثاني في جوان 1926م، أعلن فيه تأسيس النجم وفي 02جويلية 1926م عقد اجتماع لأعضاء بنهج قرانج أونبيل فيه تأسست اللجنة المركزية[4].

يعتبر 20 جوان 1926م، هو التاريخ الرسمي المتعارف عليه لتأسيس نجم شمال افريقيا[5]، أمّا أهم رواده الأوائل فهم الحاج عبد القادر أول رئيس للنجم، ومصالي الحاج أول أمين عام إضافة إلى بانونآلكي والجيلالي محمد السعي وشبيلة الجيلالي[6] وآخرون مغاربة

---

[1]– ينظر، فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص145.

[2]– ينظر، عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1939/1914م نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 2007م، ص55.

[3]– مصطفى الهمشاوي، **جذور نوفمبر في الجزائر، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954م**، دار هومة للنشر، الجزائر، ص37.

[4]– محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص148.

[5]–محمد قنانش، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص25.

[6]– عبد الحميد زوزو، الدور...، المرجع السابق، ص ص 58–59.

وتونسيون انسحبوا من النجم وأصبح بذلك جزائريا خالصا في النهاية، وقد بقي يرفع شعارا لعنوان فرعي له في جرائده وهو من أجل الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا[1].

تمثّلت أهداف ومطالب النجم في برنامج الخمس عشر نقطة الذي تقدّم به النجم إلى مؤتمر بروكسل المعادي للاستعمار من 10 إلى 15 فبراير1927م، وأعيد تأكيده في عدة مرات كجمعية العامة المنعقدة يوم 28 ماي1933م، ومؤتمر 26 ديسمبر 1933م[2].

ويمكن تلخيص مطالب النجم إلى ما يلي:

- الاستقلال الكامل للجزائر.

- جلاء الجيش الفرنسي.

- إنشاء جيش وطني.

- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكولون والشركات الإقطاعية.

- احترام الممتلكات المتوسطة والصغيرة للفرنسيين.

- إرجاع الأراضي و الغابات التّي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الجزائر.

- إلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.

- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا، أو نفوا، أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية.

- حرية الصحافة، والاجتماع و التجّمع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية.

- إحلال مجلس وطني جزائري منتخب محل المجلس العالي.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة ..، ج2، المرجع السابق، ص27.

[2]-نفسه، ص ص378-379.

- إحلال مجالس بلدية منتخبة بطريقة تصويت عام.

- حق الجزائريين في التمتّع بجميع مستويات التعليم.

- خلق المدارس باللغة العربية.

- تطبيق جميع القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائر.

- زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الجزائريين الصغار[1].

كما ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية ج3، حول الهدف الذي أسس لأجله نجم شمال إفريقيا في:

الأوّل بعيد: تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية.

الثاني قريب: وتمثل في الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا[2].

ويمكن أن نلخص الدور الذي لعبه النجم في تنمية الوعي، مثلا من خلال أوضاع الجزائر وشمال إفريقيا عامة حيث عمل على توعيتهم وإقامة تجمعات أمام المصانع وفي المقاهي من أجل تدعيم القضية الجزائرية، وهكذا قضايا بلدان شمال إفريقيا، ومن خلال برنامج النجم نستخلص أن نشاطه ونضاله كان سياسيا على الرغم من وجود بعض المطالب الثقافية كالمطالبة بإجبارية التعليم وخلق المدارس باللغة العربية وكذا حرية الصحافة، حيث نجد نجم شمال إفريقيا في جوهره ثمرة لتطور الوعي السياسي، وقد قام النجم بتوظيف جملة من الوسائل في سبيل القضية الوطنية كالصحافة والتجمّعات والمناشير والمعلقات....

[1]–أحمد خطيب، **حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص–ص157–158.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج3، المرجع السابق، ص119.

إذ كانت الجرائد من الوسائل الشائع استخدامها من قبل مثل: جريدة الإقدام الباريسي، الأمةّ، كما أنّ اللجوء إلى المناشير مثل خاصية انفردت بها الأحزاب الاستقلالية في الحركة الوطنية في فترات العمل السري، فأصدر عدة منشورات وبيانات تنادي بالتلاحم والاتحاد ومواصلة النضال ضد الاستعمار لتحقيق الاستقلال التام.

2- **حزب الشعب الجزائري:** بعد أن تم حل نجم شمال إفريقيا في 26 جانفي 1937م، كانت عبارة عن صدمة مصالي الحاج من حكومة الجبهة الشعبية، إذ قام بكتابة مقال في جريدة الأمة الصادرة عن حزب النجم بعنوان:" لقد خدعونا"، وقصد بها حكومة الجبهة[1]، وحاول مصالي ورفاقه البحث عن غطاء للعمل اجتمع مصالي بأعضاء الحزب المنحل وقرروا تأسيس جمعية باسم "أحباب الأمة" بهدف توطيد الحركة الاستقلالية[2]، ويذكر بن يامين ستورا أنّ هدف مصالي الحاج من تأسيس حزب أحباب الأمة من أجل ضمان استمرارية هياكل المنظمة[3]، واستمر نشاطهم تحت هذا الاسم لمدة شهر ونصف.

في يوم 11 مارس 1937م، أعلن مصالي الحاج رسميا بقاعة "كوسموس"، بشارع "ميري" الكائن "بنانتيير" عن تأسيس حزب جديد وهو "حزب الشعب الجزائري"، وتشكلت اللجنة من مصالي الحاج، ومبارك الفيلالي ومعاوية عبد الكريم وغاندي[4]، إلى جانب الأعضاء المنخرطين، كما شهد الحزب انضمام أعضاء جدد من بينهم شعبان علي، آيت بن

[1]-عمّار بوحوش، المرجع السابق، ص301.

[2]- مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898م-1938م**، تر: محمد المعرابي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م، ص219.

[3]-Benyamin stora, Messali hadj piomierbe nationalisme algèrin (1898-1914),èditionsl'harmattan, Paris, p 160-161.

[4]- Benyamin (S), op, cit, P162.

قلات، يحياوي، وتمّ إيداع قوانين الحزب الجديدة بمركز الشرطة السين بباريس في 14 أفريل1937م[1].

بالنسبة لتسمية الحزب الجديد فقد ذكر مصالي الحاج أنّه وبعد تفكير مع رفقائه قرروا تسميته "الحزب الوطني الجزائري"، ولكن تمّ رفض ذلك ثم اختبر اسم "حزب الشعب الجزائري"[2]، ولقد أسسّ مصالي الحاج "الحزب" على مبادئ حزبه السابق نجم شمال إفريقيا إذ يميز بطابعه الاستقلالي مع تغيير الاسم فقط، وحزب الشعب الجزائري هو تواصل للنجم لكن بتكتيك جديد من خلال قراءة لبرنامج حزب الشعب الجزائري بالأخص بعض أوجه الاختلاف مع النجم، ويمكن أن تحديد برنامج حزب الشعب الجزائري لعام 1938م، وأهم مطالبه في كل من الميدان السياسي والاجتماعي والاقتصادي والإداري وعن طريق برنامجه يمكن تحديد بعض بوادر الوعي الفكري من خلال بعض المطالب، مثل: التعليم باللغتين، التعليم الإجباري باللغة العربية للجزائريين، الاعتراف بالدين الإسلامي وغيرها.

ولقد كان مطلب الاستقلال هو الشغل الشاغل لحزب الشعب الجزائري باعتبار أنّه مسألة حياة أو موت شعب بأكمله، لأنّ الهوية الثقافية للأمة الجزائرية كانت مهددة بالاندثار وباعتبار الحزب الشعب الجزائري حزبا نضاليا عقد العزم على مد جذوره في الوطن الجزائري، بالرغم من كل العقبات ولقد انعقدت عدة اجتماعات سياسية تناول فيها الكلمة كل من مصالي وحسين لحول وزكرياء وحثّوا من خلالها الشعب والمناضلين على تنظيم صفوف ودعوهم إلى الاستعداد للكفاح، ثمّ وزعت المناشير وجريدة الأمة على أوسع نطاق، ومن

[1]– أحمد خطيب، المرجع السابق، ص221.

[2]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص223.

وسائل الدعائية التّي استخدمها الوطنيين الجزائريين، الكتابة على الجدران و الطرقات ولصق الإعلانات وتوزيع المناشير وغيرها[1].

وعليه من خلال ما سبق عرفت الجزائر خلال مطلع القرن العشرين ميلاد الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها بفضل جهود مجموعة من الشباب المثقفين، كان لها دور كبير في تنمية الوعي الفكري والثقافي في أواسط الشعب الجزائري، بحيث ساهمت جهود الحركة الوطنية في بث روح الوطنية واليقظة لدى الشباب الجزائري.

[1]– يوسف بن خدة، **جذور أوّل نوفمبر 1954م**, تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص ص102–105.

المبحث الثالث

الأوضاع الثقافية والفكرية في الجزائر قبيل سنة 1945م

1- مكانة عناصر الهوية في الوعي الجمعي الجزائري

2- الوضع الثقافي والعلمي في الجزائر

3- نتائج جهود الحركة الوطنية في مجال الوعي الفكري

المطلب الأول: مكانة عناصر الهوية في الوعي الجمعي الجزائري

أولا: مفهوم الهوية: لقد تعددت المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكلمة الهوية، فهي من المفاهيم التي أضيفت إلى اللغة العربية بواسطة الترجمة، مشتقة من الضمير "هو" الذي يعود إلى الذات. والهوية حسب تعريف المعجم الوسيط، حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره[1].ويوضح أحمد بن نعمان الهوية بقوله:" والهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناءا على مقومات ومواصفات وخصائص متنوعة"، إذن فالهوية تدل على شخص أو شعب أو أمة لها مقومات وخصائص محددة[2]. كما يمكن القول أنّ الهوية هي وعي الجماعة بتاريخها من خلال تعرف ذاتها وتكسب إحساسا داخليا بالوحدة والانسجام و الانتماء[3].

ثانيا: مفهوم الهوية الوطنية: نسبة إلى الوطن أو الأمة، التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته وأنّ هوية أي أمّة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السّمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها. ومفهوم الهوية الوطنية نعني أن ندرس أهم مقومات ومكونات هذه الهوية من الدّين واللغة والتاريخ والثقافة والأعراف...الخ[4].

---

[1]– مولود بن زادي، أزمة الهوية في الجزائر تنذر باندلاع حرب الجزائر الأهلية الثانية؟، عن طرق: www.alnaked-aliraqi.net، يوم 2017/11/8م.

[2]–الجودي بن خليل، الهوية بين المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي نجمة لكاتب ياسين مقاربة سينمائية ثقافية، مذكرة ماجستير، جامعة تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2017/2016م، ص7.

[3]– فتيحة كركوش، إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، ع16, 2014م، ص270.

[4]–سليم الرقعي، الفرق بين مفهوم الهوية ومفهوم الشخصية، عن طريق، www.m.ahiwar.ogfi، يوم 2014/7/8م.

ثالثا: مكانة عناصر الهوية في الوعي الجمعي الجزائري: إنّ الشعب الجزائري منذ الوهلة الأولى للاحتلال الفرنسي رفعوا لواء المقاومة ضد كل ما يمس بالهوية الوطنية والشخصية العربية الإسلامية، وهذا بفضل رجال آمنوا بأنّ الحرية تأخذ ولا تعطى، رجال ولدوا من رحم الشجاعة والمروءة والنخوة العربية الإسلامية فكانوا عنوان للمجد والبطولة، وصفحة مشرقة من صفحات التحرير[1]. ومع تطورات السياسة الاستعمارية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، استمر جهاد القلم والتربية الروحية والتوعية السياسية والفكرية عن طريق الأحزاب السياسية والجمعيات الإصلاحية والنوادي الثقافية ودعوة الشباب الجزائري إلى التصدي لكل ما يسمى بالهوية الوطنية والخصوصية الاجتماعية الشعبية للجزائري.

وفي هذا آمن الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إيمانا لاشك أن النهضة الجزائرية يجب أن تبنى على أساس متين من مرجعية الشعب المقدّسة المتمثلة في القرآن دستور المسلمين ورسالة السماء الخاتمة، لذلك بنى عليه كل أعماله في العلم والإصلاح والتربية والتعليم...

وتتجسد المعالم الكبرى لحركة الإصلاح والنهضة التي قادها ابن باديس في ثلاثة محاور أساسية هي : تجديد الدّين ثم ترقية اللغة وتعميق الانتماء الوطني[2].وفي ذلك ينادي الشيخ ابن باديس الشباب الجزائري مخاطبا إيّاهم:

يا نشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب

وارفع منار العدل وإلا حسان واصدم من غضب

[1]– رضوان شافو، المرجع السابق، ص4.

[2]–حليمة عواج، دور ابن باديس في المحافظة على مقومات الهوية الجزائرية، مجلة الإحياء، جامعة باتنة، ع14، دت، ص287.

وأذق نفوس الظالمين السّمي مزج بالرّهب
حتى يعود لقومنا من مجدهم ما قد ذهب
هذا لكم هدى به حتى أو سّد في الترب
فإذا هلكت فصيحتي تحيى الجزائر والعرب[1]

وهذا بالإضافة إلى بعض القصائد الشعرية الحماسية للشيخ عبد الحميد بن باديس التي تدعوا بالتمسك بالهوية الوطنية للأمة الجزائرية ومنها قصيدة (شعب الجزائر مسلم) التي تعبر عن هوية المجتمع الجزائر:

شعب الجزائر مسلمو إلى العروبة ينتسب
من قال عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجا له رام المحال من المطلب[2]

ويقول التاريخ والواقع على لسان عبد الحميد بن باديس:" إنّ الجزائر بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وفي عنصرها ودينها ولها وطن معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة، ككل قطر من أقطار الدنيا الأخرى"[3].

لقد أكد ابن باديس فكرة أنّه لا يمكن للأمة الإسلامية النهوض من سباتها ولا التقدم لرقيّها ووعيها إلاّ بواسطة الإسلام الذاتي:" إذا فنحن المسلمون، مطالبون دينيا بأن نكون إسلاما ذاتيا"[4]. فكان تجديد الدين الإسلامي محورا أساسيا في المحاور الأساسية التي تجسد فيها معالم النهضة والحركة الإصلاحية التي قادها ابن باديس، حيث يعتبر الإسلام في منظور ابن باديس:" منهج هداية ونظام اجتماعي شامل تنتظم ضمن فصوله أمور الحياة

[1]–رضوان شافو، المرجع السابق، ص4.
[2]– محمد خبير الدّين، المصدر السابق، ص379.
[3]– محمد خبير الدّين، المصدر السابق ، ص378.
[4]– حليمة عواج، المرجع السابق، ص388.

الدنيا، ومطالب الحياة الأخرى لأنّ الإسلام في جوهره وكما فهمه أئمة السلف هو سعي جاد إلى الموائمة بين الطبيعة و الإنسان وبين الحياة البشرية في جوانبها المادية والحياة البشرية في جوانيها الروحية"[1]، فهو بذلك دين الإنسانية يدعوا إلى العدل والإنصاف والتسامح مع الأديان الأخرى مصداقا لقوله تعالى:" لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ" [2].

وكان من أهم المجالات التّي دفعت هذا التجديد الحضاري للدين لاستقامته عل أصوله الثابتة كالتالي:

-**تطهير العقيدة:** من كل البدع و الخرافات، وصياغة العقل الجزائري صياغة جديدة، فهو جانب مهم، فمع ظهور الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم الإسلامي اهتمت بتطهير العقيدة ومحاربة البدع والخرافات التّي أصابت المجتمعات الإسلامية فيقول محمد عبده:" إنّ الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الدين لتنقيته من البدع والخرافات التّي طمست على عقول المسلمين وكان سببا في تأخيرهم حتّى أصبحوا سخرية الأمم"[3].

فكان مهم فلولا أهميته في النهوض بالإسلام و إعادة الفعالية لعقيدته في النفوس لما كان من الأهداف الأولية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فعندما ظهرت الحركة الإصلاحية في محاربة البدع والمنكرات التّي كانت متفشية بين مريدي الطرقية [4].

-**إحياء الفقه الإسلامي:** والذي يربط بين العقل والعمل، وبين النظر والحكمة حيث يرى ابن باديس أنّ:" القرآن الكريم وهو كتاب الإسلام كتاب حكمة، والحكمة عي العلم الصحيح

[1]- حليمة عواج، المرجع السابق، ص387.

[2]- سورة الممتحنة، الآية8.

[3]- محمد زرمان، منهج جمعية العلماء في تجديد العقيدة الإسلامية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, مجد16, ع1, ص65.

[4]- حليمة عواج، المرجع السابق، ص288.

و الإدراك القويم للحقائق وهو الخلق الكريم والعمل الصالح"، ثمّ يوضح فيقول:" ففي الفقه في دين الله الكمال العلمي وفيي العمل به الكمال العلمي...، وكما الإنسان العلمي وكماله العلمي إلاّ بالمعرفة الصحيحة والسلوك المستقيم"، فهو يدعو إلى تحريك العقل الاجتهادي بالرجوع المباشر إلى مصادر الإسلام الأصلية المتمثلة في الكتاب والسنة، من أجل تنبيه النّاس إلى الحقائق الموجودة في القرآن الكريم من خلال فهمه وتدبيره و إتباعه والسير على هديه، وهدفه من ذلك هو: " إقامة مجتمع إسلامي متكامل"[1].

أمّا المحور الثاني في تجديد الحركة الإصلاحية هو عنصر أساسي في مقومات الهوية هي ترقية اللغة العربية، فقد كانت لها مكانة عالية في نفس ابن باديس وكذا في نفس كل مواطن جزائري باعتبار أنّها اللغة الوطنية والقومية للمجتمع الجزائري وتعد مقوما أساسيا من مقومات الهوية الوطنية وتقديرا لقيمتها، درسها ابن باديس ودرس تاريخها وأدبها وعرف الوظائف الحية التّي تتطلع بها، وقيم التّي تؤخرها، وأدرك بعمق ارتباطها بالإسلام، وبوجدان الإنسان المسلم"[2].

وتعتبر جانب مهم جدا في الأسلوب التعليمي عند ابن باديس، لأنّ الاحتلال الفرنسي كان يريد فرنسة الشعب الجزائري وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وفي هذا الشأن تقول إحدى التقارير الفرنسية الخطيرة التّي وضعت سنة1848م:" إنّ الجزائر لن تصبح فرنسية إلاّ عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها، والعمل الجبار الذي يتحتم علينا إنجازه هو السعي وراء جعل وراء جعل الفرنسة اللغة الدارجة بين الأهالي إلى أن تقوم مقام العربية، وهذا هو السبيل لاستمالتهم إلينا، وتمثيلهم لنا، وإدماجهم فينا، وجعلهم فرنسيين"[3].

---

[1]– حليمة عواج، المرجع السابق، ص288.

[2]– نفسه، ص288.

[3]– محمد عمامرة، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1991م، ص328.

وبهذا حارب ابن باديس أعداءه بالسلاح نفسه ألاّ وهو تعليم العربية وكان يعتبره الوسيلة الوحيدة لإحباط نوايا الاحتلال، ونظرا لأهمية اللغة العربية فإنّ ابن باديس يعتبرها حلقة وصل بين الأبعاد الثلاثة لتاريخ الجزائر، حيث يقول:" ولا رابط تربط ماضينا المجيد بحاظرنا الأعز والمستقبل السعيد، إلاّ هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة دين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية، المغروسة إنّها الوحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافه..."[1].

وممّا يجدر الإشارة إليه في هذا المشروع الإصلاحي الخاص باللغة العربية هو أنّ الهدف من تعليمها لا يكمن في تربية الأجيال وتمكينها من معرفة لغتها وامتلاك القدرة على استخدامها فقط، بل هناك أهداف أسمى من ذلك، حاول ابن باديس تحقيقها بغرس حب اللغة العربية في نفوس المتعلمين، وجعلهم يحسون بأنها جزء من كيانهم ورمز معبر عن شخصيتهم، وتمكين المتعلمين من الإطلاع على تاريخهم وتراثهم، وفهم دينهم وقرآنهم. بالإضافة إلى اعتماد النصوص اللغوية شعرية كانت أم نثرية، مصدرا حيا لبث الروح الوطنية في نفوسهم بتكوين جيل معتز بوطنه ومؤمن بضرورة العمل لخدمته[2].

ومن بين القصائد الشعرية التي ذكرها ابن باديس تدعو للتمسك بالهوية الوطنية للأمة الجزائرية قوله:

أشعب الجزائر روحي الفدا لما فيك من عزّة عربية

بنبت على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية[3]

[1]– باي زكوب عبد العالي و سوهيرين محمد صوليحين، الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته جهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العلمية الماليزية، مجد12، ع1، يونيو2015م، ص 132.

[2]–حليمة عواج، المرجع السابق، ص289.

[3]– محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، ج1، منتدى سور الأزبكية الثقافة العربية، الجزائر, 2007م، ص175.

أما المحور الثالث فيتمثل في تعميق الانتماء الوطني، حيث من القضايا التي تشغل ابن باديس بجانب تأكيد عروبة الجزائر وإسلامها هي تعميق الانتماء الوطني وتفعيل فكرة الوطن والوطنية، فقد تصدى ابن باديس لكل المحاولات الاستعمارية القائمة على زرع الخلاف بين العناصر المختلفة من الشعب الجزائري بين العرب والبربر، ووجد بأن تمسك الشعب بعروبته وإسلامه كفيل بإفشالها. فلم تزد تلك المحاولات للتفريق بينهم إلاّ شدة في اتحادهم وقوة في ترابطهم بفعل هذا الجدار المتين الثلاثي الأبعاد الذي لا يقهره أي عدو مهما كانت صفته فالإسلام والعربية والجزائر شعاره الوطني الفعّال في بعث اليقظة والوعي الوطني[1]. وقد استطاع ابن باديس أن يقلب الموازين ويوقظ في نفوس الجزائريين الإحساس بوجود وطن لهم، له حدوده وتاريخه وثقافته ووجوده الحضاري المتميز عن فرنسا، وكيفية المحافظة عليه، ونجد من الشعارات التي تلخص مقوّمات الشخصية الوطنية الجزائرية شعاره:" الإسلام ديننا والعربية لغتنا، الجزائر وطننا". وهذا الشعار رفعته الحركة الوطنية ضد سياسة الاحتلال التي تقوم على أساس الفرنسية والتنصير والاندماج[2].

وقد ردّ ابن باديس على سياسة الإدماج التّي دعا إليها فرحات عباس آنذاك حيث جاء في مجلة الشهاب سنة 1936م، قوله:" الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا، ولا تريد أن تصبح فرنسا ومن المستحيل أن تصبح فرنسا حتّى لو جنسونا"[3].

وقد ناقش ابن باديس المفهوم المبتذل لتكوين الأمة فيقرر حقيقة علمية أكدها العصر الحديث وهي أنّه:" ليس تكوّن الأمة يتوقف على اتحاد دمائها ولكنه متوقف على اتحاد قلوبنا وأرواحنا وعقولنا اتحاد يظهر في وحدة اللسان وآدابها واشتراك الآلام والآمال".

[1]– حليمة عواج، المرجع السابق، ص290.

[2]– نفسه، ص290.

[3]– رضوان شافوا، المرجع السابق، ص4.

كما يحدد من هو الوطني في مقال يقول فيه:" الوطني الصميم لا تلهيه المنافع المؤقتة الزائلة عن المنافع الآجلة الباقية، ويغزوا إلى ماضيه وحاضره مالهما وما عليهما، كما يغزوا إلى ماضي غيره وحاضره مالهما وما عليهما، ومع تكييف فكرة تكييفا مناسبا للظروف في غير تفريط ولا إفراط"[1].

المطلب الثاني: الوضع الثقافي و العلمي في الجزائر.

شهدت الجزائر مع مطلع القرن العشرين ظهور ما يسمى باليقظة والنهضة الفكرية والثقافية، والتّي ساهمت في توعية الشعب الجزائري الذي كان صورة حية عن سياسة التجهيل التّي انتهجتها السلطات الفرنسية منذ 1830م، والتّي كان لها دور في تنشيط عناصر النخبة الجزائرية والمثقفين الجزائريين، فكان لها أهمية في تحرير الشعب الجزائري وإيقاظه من صورة الجهل والأمية والخمول الفكري والثقافي التّي خلفها الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى انتشار حالة الفقر والحرمان وكذا مخلفات الطرق الصوفية من بدع وخرافات وانتشارها بين أفراد المجتمع الجزائري.

وبهذا جابه الجزائريون محافظة على مقوماتهم الشخصية الجزائرية التّي عمل الاستعمار على تحطيمها، بسلب قيمهم الثقافية والحضارية، وهذا بدءا بالتمسك بثقافتهم العربية الإسلامية التّي تدرس في الزوايا والمساجد.

وبهذا بدأ المثقفون الجزائريون بوادر العمل الثقافي مع مطلع القرن العشرين فبرزت العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية بالإضافة إلى بروز أعلام وشخصيات وأحزاب اهتمت بالتوعية والإرشاد الديني والإصلاحي للشعب الجزائري[2].

[1]– محمد الميلي، المصدر السابق، ص ص، 48–49.

[2]– سفيان لوصيف، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر والانعكاس، جامعة محمد لامين دباغين، سطيف، المجلة التاريخية الجزائرية، ع03، جوان 2017م، ص150.

مع الجهود الفكرية والثقافية والعلمية التّي قامت بها الحركة الوطنية الجزائرية مع مطلع القرن العشرين، عرف الشعب الجزائري وعيا فكريا وعلميا وأصبح واعيا ويجابه من أجل الحصول على الاستقلال والحرية بعد أن كانت فكرة أنّ الاحتلال قضاء وقدر راسخة لديهم، أصبح يفكر ويعمل من أجل استقلال الجزائر وهذا في فترة قبيل 1945م، ومن النماذج والعناصر والأفكار والوسائل التّي ساهمت في اليقظة والنهضة الجزائرية في هذه الفترة.

1-بروز النخبة الجزائرية، ومجموعة من الشخصيات والمثقفين الجزائريين والتّي ساهمت في توعية الشعب الجزائري ومن بينها نجد:

-**الدكتور بلقاسم ولد حميدة بن التهامي:** يعتبر ابن التهامي رائد النخبة الجديدة متحصل على شهادة دكتوراه في الطب عام 1965م، ترأس عدة جمعيات عرفت باتجاهاتها الغربية الاستعمارية الفرنسية.

ظهر نشاطه مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، إذ تزعم حركة شباب الجزائري، كان من المطالبين بالاندماج، وأصدر جريدة" التّقدم" للدفاع عن فكرة الاندماج، وفي سنة 1936م، أيّد مطالب المؤتمر الإسلامي، وقدّم عدة محاضرات في نادي الترقي بالعاصمة[1].

_محمد بن رحّال: وهو من الشخصيات السياسية والثقافية الجزائرية التّي سبقت ظهور الحركة الوطنية، ساهم في اليقظة الثقافية التّي عرفتها الجزائر، فكتب أعمدة في الصحف الجزائرية كجريدة الحق والإقدام والتقدم وقدم محاضرات في الجمعيات والنوادي الثقافية التّي

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص432.

تأسسّت حينئذ مثل الجمعية الراشدية والنادي الإسلامي[1]، ومثل جامعة الجزائر في المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين.

-**الشيخ عبد الحميد بن باديس:** هو علم من الأعلام المجاهدين في المغرب العربي الكبير، ورائد من روّاد النهضة العربية الإسلامية ورئيس جمعية العلماء المسلمين الحديثة ومؤسسها عام 1931م، وهو شخصية غنية في منشآتها وعطائها، وهو شخصية عبقرية، وهو أوّل مؤسس لنوادي العلم والآداب جمعيات التربية والتعليم[2]، عمل إلى إعادة والمحافظة على الشخصية الوطنية الجزائرية هذا وغيرها من النماذج من الشخصيات والمثقفين الجزائريين في هذه الفترة.

2-بروز الحركة الإصلاحية والجهود التّي عملتها في توعية الشعب الجزائري فكريا وثقافيا وعلمي، ومن نماذج تلك الجهود:

- **ظهور جمعية العلماء المسلمين وأبرز جهودها الإصلاحية:** والتّي تأسست في 05 ماي 1931م، على يد مجموعة من العلماء برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس بنادي الترقي بالعاصمة الجزائر[3].

وكان تأسيسها بدافع الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي، عملت على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية وتطهير العقيدة من البدع والخرافات، وإحياء الفقه الإسلامي[4]

---

[1]- عبد النور غرينة، محمد رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، ع8، ج2، ديسمبر 2017م، ص46.

[2]- حليمة عوّاج، المرجع السابق، ص286.

[3]- محمد خيرالدين، المصدر السابق، ص106.

[4]- حليمة عوّاج، المرجع السابق، ص ص 287-288.

وقد جاء في البيان التأسيسي لها أنّها تهدف للم شمل الأمة الجزائرية وإحياء الروح القومية بين الشعب الجزائري، وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد، حتّى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتقال في العلم وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية[1]. ويقول البشير الإبراهيمي عنها:" إنّ جمعيتكم هذه تأسست لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة، وهما إحياء الدين الإسلامي وإحياء اللغة العربية"[2].

ومن النماذج والقضايا التّي عملت واهتمت بها جمعية العلماء المسلمين:

_**إحياء الدين الإسلامي،** وهذا انطلاقا من الإسلام الصحيح وغرسه في نفوس الأطفال(عبر المدارس)، وتقوية قلوب الشباب(عبر النوادي)، وإنعاش عقول الكهول به(عبر المساجد)، حتّى أصبح الأمة متماسكة متضامنة الأعضاء[3]. فإحياء مجد الدّين الإسلامي يكون انطلاقا من تصحيح أركانه الأربعة: العقيدة، والعباد، والمعاملة والخلق[4].

فبالنسبة لمسألة تطهير العقيدة الدينية فتمثلت في تحرير الدّين من كل الأمور الدّخيلة التي ألصقت به والرّجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الصحيحة والعمل بها. وعليه فقد قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشاط اجتماعي إصلاحي كبير في

[1]– أحمد بورال و يوسف مقارمة، جهود الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الإحياء، مجد19، ع22، سبتمبر2019م، ص716.

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1997م، ص133.

[3]– المرجع نفسه، ص20.

[4]– نفسه، ص133.

محاربة مظاهر المدينة التي وقع فيها الشباب فسعت إلى تربيته تربية إسلامية فاهتمت بإنشاء المساجد و دعوتهم للوعظ والإرشاد[1].

ـ محاربة الطرق الصوفية: وذلك عن طريق محاربة البدع والخرافات والمنكرات، فقد عملت الجمعية واتفق علماءها على أن الطرق الصوفية جاءت نتيجة لتدهور الوضع الديني وانتشار الجهل والغموض في أواسط الجزائريين[2]، فأعلن العلماء الحرب على الطّرقيين تحت راية اللّاغموض في الإسلام فاعتبروا أنّ الطرق الصوفية هي "بدعة لم يعرفها السلف"، فعملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إظهار الحقيقة للشعب الجزائري وأنّ الطرق تبع للفرنسيين وباحثون عن مصالحهم الشخصية من مال والمناصب، فنبذهم الشعب الجزائري وتقلّص نفوذ الطّرقية في الجزائر.

- **الاهتمام بالتعليم:** فقد عملت الجمعية على بث الثقافة العربية ونشرها وإتباعا منها لمنهج الحركات الإصلاحية الإسلامية التي سبقها، وقد طالبت الجمعية بحرية التعليم اللغة العربية وحرية فتح المدارس في مختلف أنحاء الوطن، ولتحقيق أهدافها أنشأت مدارس التعليم العربي الحر والتعليم المسجدي.

بالنسبة للتعليم العربي الحّر فهو يعني التعليم الذي يتم باللغة العربية في المدارس التي لا تخضع لإدارة الاحتلال إلاّ من ناحية النظام فقط. وتكون حرّة لتفريقها عن التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية. ويعتبر التعليم العربي الحّرفي مختلف المؤسسات التربوية سواء الكتاتيب القرآنية أو المدارس العربية الحرّة التي أنشأت في أواخر المنتصف الأول للقرن العشرين أحد أكبر الأساليب التي يتم الاعتماد عليها من طرف رجال الجمعية

[1]- بوسعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، رسالة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014م-2015م، ص341.

[2]- المرجع نفسه، ص364.

بهدف إحداث تأثير على المتلقين بوجه خاص وعلى إحداث تأثير عام على المجتمع من خلال تكوين وتعليم أكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر[1].

وقد اعتمدت الجمعية والحركة الإصلاحية في نشؤ وتحقيق التعليم العربي الحر من خلال إنشاء الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية الحرة، بالإضافة إلى مجموعة من النوادي والجمعيات الثقافية والمجلات الأدبية. فبالنسبة للمدارس العربية الحرّة نجد العديد من النماذج من بينها:

_ **المدرسة الصديقية:** التي أسسها عباس حمانة لأبناء الميزابيين سنة 1913م والتي تعتبر أول نموذج من المدارس العربية الحرة[2].

ومع ازدهار الحركة الإصلاحية في الجزائر تكاثرت وانتشرت المدارس وانتشرت في مختلف أنحاء البلاد، ونجد من بين المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين :

_ مدرسة دار الحديث بتلمسان: سميت بدار تلمسان نسبة لدار الحديث الأشرفية التي تأسست منذ قرون في دمشق، حيث كان الإبراهيمي يدرس فيها ويحن إلى ذلك المعهد، ولذبك سما مشروعه الذي أسسه في تلمسان بمدرسة دار الحديث[3].وتعتبر من أهم منجزات الجمعية في الغرب الجزائري، تم تشييدها في صباح يوم الاثنين 22 رجب 1356هـ الموافق ل27 سبتمبر 1937م، وذلك بحضور المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الإبراهيمي[4].

---

[1]– بعلوج سليم، تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931–1954م (تجربة جمعية العلماء المسلمين أنموذجا)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجد12، ع2، ص197.

[2]– المقاومة الثقافية خلال القرن 20م، جامعة زيان عاشور الجلفة، عن طريق: http.//elearning. Univ–djelfa. Dz، 14 جوان 2021م.

[3]–طويلب عبد الله، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسية الاستعمارية، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مجد4، ع7، 156.

[4]– حياة تابتي، المرجع السابق، ص365.

إنّ مدرسة الحديث كباقي مدارس الجمعية قد اعتمدت على الأسلوب التعليمي في نشر الثقافة العربية الإسلامية، كما كان للمدرسة نشاطات أخرى منها العلاقات بالحركة الوطنية والتي شملت مساندة دار الحديث للحركة الكشفية، فضلا عن علاقة الحركة الإصلاحية بتلمسان لكل من الحزبين السياسيين حزب الشغب، وحركة أحباب البيان[1].

وإنّ نشاط المدرسة المتزايد أقلق الإدارة الاستعمارية فأقدمت على إغلاقها ثلاثة أشهر فقط بعد افتتاحها وذلك يوم 1937/12/21م، وبقيت كذلك إلى غاية 1943م، حيث استأنفت نشاطها بعد إطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي لتغلق نهائيا في 29 ماي 1956م.

هذا بالإضافة إلى المدرسة الشيبية وغيرها من المدارس العربية بالإضافة إلى المعاهد مثل معهد ابن باديس بقسنطينة والذي ظهر عام 1947م.

كما عرفت الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال هذه الفترة ظهور مجموعة منة النوادي التي أصبحت تحتضن الأدوار الثقافية والتي حملت مشعل الثقافة العربية الإسلامية ومن بين تلك النوادي نذكر "نادي الإصلاح" بقيادة الشيخ عمر دردوري ببوزريعة وكذلك "نادي الإرشاد" والذي أسسه عام 1937م، بالإضافة لنادي الترقي بالعاصمة، فضلا عن نادي صالح باي ونادي الإتحاد وغيرها من النوادي، ومن نماذج النوادي الثقافية يمكن أن نذكر:

ـ **نادي الترقي:** والذي تأسس من طرف أعيان وتجار العاصمة الذين يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية ومن بينهم محمد بن مرابط، حمدان مناصلي، إبراهيم موهوبن علي، وغيرهم، في صائفة 1926م في ظل ظروف خاصة كانت تمر بالجزائر، وكانت

[1]–طويلب عبد الله، المرجع السابق، ص178.

تقع بالعاصمة وتم الافتتاح الرسمي للنادي في جويلية 1927م[1]. وهو مركزإلى جانب ذلك انتشرت مجموعة من الجمعيات الثقافية والأدبية والفنية منها جمعية الإخوان الأدب والجمعية الكشفية، وكذا الجمعية الراشدية والجمعية التوفيقية وغيرها، هذا على غرار ظهور الصحافة الوطنية ، كل هذه النشاطات عرفتها الجزائر خلال مطلع القرن العشرين وكان لها دور في نشر الوعي في صفوف الشعب الجزائري.وهو مركز إشعاع ديني وفكري تتخذ فيه وسائل مكافحة الاستعمار، ومركز تأسيس الجمعيات والنوادي الأخرى، ولقد لعب دورا هاما بالجزائر في ظل ظرف سياسي خطير فبالرغم من الوضع الصعب والمعوقات إلاّ أنه استطاع أن يكون في مستوى الجامعة[2]، كما كان مكان للقاء مع الزوار العرب، فضلا عن ذلك فهو من المؤسسات التي ساهمت في توجيه وتنشيط حركات التعليم العربي الحرّ ومن الشخصيات التي حاضرت به نجد عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، وأحمد توفيق المدني، والبشير الإبراهيمي[3].

وعليه فقد عرفت الجزائر في فترة منتصف الأول للقرن العشرين عدة أوضاع فكرية وثقافية كثيرة كانت لها دور كبير في توعية الشعب الجزائري والتحرك به لاحتضان الثورة الجزائرية في المستقبل. شملت الجانب الثقافي الذي عرف ظهور عدة مؤسسات ثقافية التي ساهمت في نشر الوعي الفكري والثقافة العربية الإسلامية لدى الشعب الجزائري.

[1]– الحواس وناس، المرجع السابق، ص192.

[2]– حملات عبد القادر، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية، وهران، 2009–2010م، ص33.

[3]– الحواس وناس، المرجع السابق، ص194.

المطلب الثالث: نتائج جهود الحركة الوطنية في مجال الوعي الفكري.

بعد التطرق للوضع الثقافي والعلمي الذي عرفته الجزائر خلال المنتصف الأول للقرن العشرين في المطلب السابق، وبناء عليه وصلنا إلى نتيجة أنّ الشعب الجزائري استطاع أن يصبح شعبا متيقظا واعيا للوضع الذي هو فيه وأصبح منم بالوعي الثقافي والفكري وهذا من خلال نشاط الحركة الوطنية بكل اتجاهاتها سواء جماعة النخبة أو نشاط جمعية العلماء المسلمين، فبعد أن كان شعبا جاهلا غير واعي لا يقاوم الوضع المضاهي ومستكين للاستعمار، أصبح شعبا واعيا يطالب بالاستقلال والحرية، أصبح يخرج في مظاهرات ويضغط على قادة الحركة الوطنية من أجل التحضير للكفاح المسلح.

ومن بين نتائج جهود الحركة الوطنية في نشر الوعي الفكري يمكن أن نستخلصها في تأسيس بيان فيفري 1943م، وخروج الشعب الجزائري في مظاهرات 8 ماي 1945م، وصولا إلى مطالبة الجزائريين بالتوجه نحو العمل المسلح انطلاقا من النواة الأولى للمنظمة الخاصة.

أدت جهود الحركة الإصلاحية المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين إلى نشر الوعي الفكري في أواسط الشعب الجزائري من خلال نشاطاتها الإصلاحية المتمثلة في السعي لنشر الدعوة الإسلامية وتطهير العقيدة من الشعوذة والخرافات وتكوين كيان جزائري قوامه الإسلام واللغة العربية[1]، حيث استطاعت الحركة الإصلاحية بسهولة أن تجمع شمل الجماهير بواسطة المؤسسات الدينية والثقافية الأولى التي شرعت في إنشائها[2] من مدارس عربية حرة ومؤسسات دينية كالمساجد والكتاتيب القرآنية، كذلك إنشاء النوادي

[1]– حملات عبد القادر، المرجع السابق، ص23.

[2]– نفسه، ص24.

الثقافية والجمعيات الإصلاحية، وتأسيس الصحف ونشر المقالات المتنوعة، بالإضافة إلى إرسال البعثات الطلابية نحو الخارج هذا وغيرها من الأنشطة.

أما بخصوص جهود التيار الاستقلالي وأهم نشاطاته التي كان يقوم بها كل من النجم وحزب الشعب الجزائري من تنظيم مظاهرات شعبية في الجزائر وفرنسا، والتي كانت تطالب بالاستقلال التام للجزائر وغيرها، وتأسيس الجرائد الوطنية التي عبرت عن أفكار التيار الاستقلالي[1]. فمن خلال هذه الجهود وغيرها استطاعت هذه الأخيرة إحياء الشعور بالقومية، وساهمت في بث الوعي القومي لدى الشعب الجزائري. وتبعا لذلك يمكن ان نستخلص أهم نتائج جهود الحركة الوطنية من خلال:

_ ظهور بيان فيفري 1943م: والذي يعتبر من مطالب الجزائريين لتحقيق الاستقلال، بعد أن كان الشعب الجزائري فيما مضى يؤمن بفكرة أنّ الاستعمار الفرنسي قضاء وقدر، أصبح بفضل جهود الحركة الوطنية في نشر الوعي الفكري شعبا واعيا متيقظا، فبدأ بالمطالبة بالحرية والاستقلال، كانت الحرب العالمية الثانية سببا في انتشار الوعي الوطني وتناسي الأحقاد فعملت الجزائر على وضع برنامج سياسي يطرح مشكلة النظام المقبل[2]، لذا صدر بيان فيفري عام 1943م والذي حرره فرحات عباس وقد شارك فيه مجموعة من الشخصيات السياسية، قدموه للأمة الفرنسية وللرجال الدول المتحالفة، وأطلق عليه اسم "بيان الشعب الجزائري"[3]، وهو وثيقة تعبر عن مطالب الشعب الجزائري، من خلال ما تضمن فهو ينّص على تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع

[1]– جمال برجي، الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية من البداية ولغاية1951م وردود الفعل الاستعمارية، مجلة مدارات تاريخية، مجد1، ع5، ص179.

[2]–مجهول، ماهو بيان فيفري؟، عن طريق: www.isalna.com، يوم 23فيفري2019م.

[3]– أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة, 2001م، صص174–175.

الشعوب، بالإضافة إلى إدانة الاستعمار على مختلف أشكاله والعمل على تصفيته وكذلك إظهار الأفكار التحررية[1]وغيرها من المطالب.

وعليه فالبيان يعكس عمق الوعي الوطني لدى الحركة الوطنية وإدراك التطورات السياسية الحاصلة في العالم أثناء الحرب العالمية الثانية[2].

_ خروج الجزائريين في مظاهرات ماي 1945موحدوث مجازر 8 ماي 1945 :

لقد كان لجهود قادة الحركة الوطنية (حزب الشعب الجزائري) في تعبئة الجماهير الجزائرية للخروج لمظاهرات 8 ماي 1945م المنادية بالاستقلال، حيث أنّ الشعب الجزائري أصبح شعبا واعيا منمّ بالوعي الوطني فبدأ التعبير عن رغباته بالتكتلات والنضال والمظاهرات والاحتجاجات، وقد ساهم في هذا الوعي جهود التيار الاستقلالي مثل مجموعة من النشاطات والاتصالات والخطابات التي كان يقوم بها مصالي الحاج، فنجد مثلا خطابه يوم 2اوت بالملعب البلدي بالعاصمة، والذي كان بداية نمو الشعور بالتحرر[3]، حيث أخذ حفنة من التراب الجزائري وصاح بكل قواه بأنّ هذا التراب لا يندمج مع غيره ولا يباع[4]...، كما بث نداء من مصالي الحاج إلى الشعب الجزائري قبل رجوعه إلى باريس في نوفمبر 1936م يشير فيه إلى مبادئ حزبه وغايته[5]...وتعتبر أحداث 8ماي 1945م نتيجة لجهود الحركة الوطنية في نشر الوعي الجزائري حيث أنّهذه الأحداث بداية من أول ماي 1945م كانت تتمثل في جهود زعماء الحركة الوطنية في التحضير لاحتفال بانتصار الحلفاء على النازية وهذا عن طريق تنظيم مظاهرات تكون وسيلة ضغط على الفرنسيين بإظهار قوة الحركة الوطنية وكذا وعي

---

[1]–نفسه، ص175.

[2]– موسوعة وكيبيديا، تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1918/1954م)، عن طريق: www.wikiwand.com، دت.

[3]– حملات عبد القادر، المرجع السابق، ص57.

[4]– محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر السابق، ص223.

[5]– حملات عبد القادر، المرجع السابق، ص57.

الشعب الجزائري بمطالبه، وعمت المظاهرات كل القطر الجزائري في أول ماي 1945م، ونادوا بإطلاق سراح مصالي الحاج واستقلال الجزائر واستنكروا الاضطهاد ورفعوا العلم الوطني، وكانت المظاهرات سلمية وكان الرد الفرنسي عليها هو ارتكاب مجازر 8 ماي 1945م وذلك بأسلوب القمع نتج عنه تقتيل أكثر من 45000جزائري[1].

ومن خلال الأحداث اكتشف الجزائري عدم جدوى الكفاح السياسي بمفرده، بل لا بد أن يرافقه الكفاح المسلّح وكانت هذه المجازر بداية نهاية الاستعمار، فبدأ الشعب الجزائري يضغط على قادة الحركة الوطنية بفكرة الثورية وأنّه لابد من التوجّه نحو العمل المسلح فكانت النتيجة أنّه أثيرت فكرة إنشاء منظمة شبه عسكرية وظيفتها الإعداد للثورة المسلحة في 1947م تحت اسم المنظمة الخاصة، وهي وليدة لنشاط الاتجاه الاستقلالي وجهوده منذ نهاية ثلاثينات القرن الماضي، والتّي سعت إلى تنشيط العمل العسكري ومن خلال تلك العمليات التّي قامت بها قبل أن يتم اكتشاف أمرها من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية[2]. كل هذه النتائج كانت حصيلة لجهود الحركة الوطنية في مجال الوعي الوطني الجزائري، حتى أنّه يمكن اعتبار الثورة الجزائرية لاحقا إحدى النتائج، بحيث أنّ الشعب الجزائري في قرارة نفسه كان يدعم الإعداد للعمل المسلح وتفجير الثورة للمطالبة بالاستقلال التام للجزائر.

وبناءا على ما سبق نستخلص أنّ جهود الحركة الوطنية الجزائرية ونشاطاتها في مختلف اتجاهاتها ساهمت في تطور الوضع الثقافي والفكري قي صفوف الشعب الجزائري، وبالتالي فكان لها أثر كبير في موقف الجزائريين من الاستعمار الفرنسي.

---

[1]– أسد الجزائري، مجازر 8ماي1945م، عن طريق: https:// m.marefa.org، يوم 5 جوان 2021م .

[2]– حلاب حسين، المنظمة الخاصة من النشأة إلى الاكتشاف، جامعة العربي تبسي، تبسة، عن طريق: elwassat.dz، يوم 19 أغسطس 2020م.

الخاتمـــة

الخاتمة:

من خلال دراستنا وتحليلنا لموضوع " التطور الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري (1900-1945م)"، توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة التي يمكن استخلاصها على النحو الآتي:

_ عُرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر كأحد أبشع النماذج الاستعمارية، إذ سعت إدارة الاحتلال جاهدة إلى جانب الاحتلال العسكري واستغلال الفرد الجزائري في خدمتها، إلى احتلال العقل وتهديم البنية الحضارية للمجتمع الجزائري، وإعادة صياغته فيما يتماشى ويكفل الهدف الاستعماري الاستيطاني. وعليه فقد كان الهدف الاستعماري من خلال هذا المنظور إلى القضاء على الواقع الفكري والثقافي السائد عبر محو مقومات الشخصية الجزائرية، وإذابتها في المجتمع الأوروبي المستوطن ، وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي من خلال ممارستها عدة سياسات وآليات إيديولوجية.

_ رفض المجتمع الجزائري عموما الوجود الاستعماري وقاومه بمختلف الوسائل، فعرف مجابهة ثقافية بزعامة بعض الشخصيات الثقافية منهم محمد بن رحال وبن سماية وبن موهوب وغيرهم. ومع مطلع القرن العشرين شهدت حركة فكرية وصحفية وتعليمية ساهمت بقدر كبي في تحريك الساحة الثقافية والسياسية، فبرزت الجمعيات والنوادي الثقافية، وأعلام وشخصيات وأحزاب اهتمت بالتوعية والإرشاد الديني والإصلاحي. فظهر في الجزائر ما يسمى بالحركة الوطنية الجزائرية ساهمت في يقظة وتوعية المجتمع الجزائر ثقافيا وفكريا.

_ عملت النخبة الجزائرية (المحافظة- المجددة) منذ ظهورها على مقاومة الاحتلال وهذا بتقديم وتنظيم طريقة جديدة للمقاومة تمثلت في محاولة بناء مجتمع جزائري حديث مبني على التعليم، باستخدامها لصحفها وتقديم العرائض وتنقل الوفود إلى المؤسسات الفرنسية في الجزائر أو إلى باريس طلبا للإصلاحات.

_ شهدت فترة الثلاثينيات من القرن العشرين بروز العمل الإصلاحي المنظم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا من خلال نشاطها الإصلاحي التربوي والتعليمي والصحفي والفكري والسياسي والاجتماعي، وتجسد بظهور هياكل تنظيمية للحركة الإصلاحية من مدارس تعليمية ونوادي ثقافية ومساجد حرّة وصحافة دفعت بالمجتمع الجزائري نحو التحرر من القيود الطرقية والاستعمارية والتفتح على الحياة الوطنية والعالمية في الحياة السياسية الثقافية والوطنية.

_ عاشت الجزائر خلال المنتصف الأول من القرن العشرين تطورا في أوضاعها فكرية وثقافية ساهمت في بث الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري من خلال ظهور الحركة الإصلاحية التي لعبت دورا في إعادة إحياء مقومات الشخصية الجزائرية من خلال تطهير العقيدة وإحياء مجد اللغة العربية وإنعاش الانتماء للوطن، ساهمت في بث ونشر الوعي الوطني في المجتمع الجزائري.

_ ساهمت جهود الحركة الوطنية في التأثير على موقف الجزائريين من الاستعمار الفرنسي وهذا ببروز العديد من الأحداث التي شهدتها الجزائر في فترة 1945م أبرزها أحداث مجازر 8 ماي 1945م وغيرها.

الملاحـــق

الملاحق

الملحق (01):

صورة الشيخ عبد القادر المجاوي[1]



[1]- عن طريق: https://binbadis.net يوم 26 سبتمبر 2019.

الملحق (02):

الشيخ غبد الحليم بن سماية[1]



[1]- عن طريق: https://ar.m.wikipedia.org, يوم 14 جوان 2021م.

الملحق(03):

القانون الأساسي
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بقلم : عبد الحميد بن باديس

القسم الأول : الجمعية

الفصل الأول

تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني

هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901.

الفصل الثالث- لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع

القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

الفصل الخامس

تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس

للجمعية أن تؤسس شُعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع

أعضاء على ثلاثة أقسام:

مؤيدون: وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون: وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون: وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات

الفصل الثامن

يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

الفصل التاسع

الأعضاء العامون فقط، هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاءَ المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراقب، وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر

للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها .

الفصل الحادي عشر

وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتّم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر

الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد الإسلامية الأخرى.

الفصل الثالث عشر

الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المُبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر

مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبنية في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر

للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

24

الفصل السادس عشر

مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر

مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر

لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر

- يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

الفصل السادس عشر

مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر

مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر

لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر

- يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون

المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة،

ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعدّ لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه، ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

الفصل الحادي والعشرون

ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر، باستدعاء من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة. تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، ويُعلَمون بحالة الجمعية الأدبية، والمالية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون

إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماساً بحياتها، فلمجلس الإدارة أن يُعين لجنة بحث وتحكيم تشمل

خمسةً من الأعضاء العاملين وخمسةً من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرِض نتيجةَ بحثِها وما تراهُ في القضية على المجلس الإداري، وهذا الأخير يُطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.

الفصل الثالث والعشرون

لا يُنظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادراً من ثلثِ الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به، ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعةُ أخماسِ الأعضاء العاملين، وإذا انحلَّت الجمعية –لا قدر الله– يُسَلَّم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يُعينها المجلس الإداري.

(المصدر: الشيخ عبد الرحمان شيبان, من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, تح: قسم إحياء تراث الجمعية, دار المعرفة, الجزائر, 2009م, ص ص 21-27.)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم

1_ قائمة المصادر:

المصادر العربية:

1. البشير الإبراهيمي محمد، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
2. بن خدة يوسف، جذور أول نوفمبر1954م، تر: مسعود حاج مسعود، دارالشاطية للنشر والتوزيع، الجزائر.
3. خوجة حمدان، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر, 2006م.
4. خير الدين محمد، مذكرات، م و ك، الجزائر،
5. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس, 1982م.
6. عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م.
7. عبد الرحمان شيبان, من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, تح: قسم إحياء تراث الجمعية, دار المعرفة, الجزائر, 2009م.
8. قنانش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر, 2007م.
9. المجاوي عبد القادر، إرشاد المتعلمين، عادل همال الجزائري، دار بن حزم، ط1, بيروت، 2008م.
10. بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

11. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1838م، تر: محمد المعرابي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

12. مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حميدي، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، الجزائر، 2003 م.

13. الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، ج1، منتدى سور الأزبكية الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

2- قائمة المراجع:

الكتب:

1. أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع, 2016 م.

2. احدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2012م.

3. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار الحياة، لبنان، 1961م.

4. إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

5. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنيف بن عيسى، الجزائر، دار القبة للنشر, 2007م.

6. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية في الجزائر(1830-1871م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

7. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

8. بن قينة عمر، أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب (دراسة)، منشورات الاتحاد كتاب العرب، د.ط، دمشق, 2000م.

9. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1997م.

10. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية(1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

11. تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية (مئة شخصية تاريخية فكرية)، دار المسك، د.ط، الجزائر, 2008م.

12. ثنيو نور الدين، اشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015م.

13. خطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر, 1989م.

14. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين1939م 1914م، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 2007م.

15. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1900م), المؤسسة الوطنية للفنون الجزائرية, الجزائر, 2009م.

16. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 2000م.

17. .....، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

18. .....، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان, 1992م.

19. .....، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان, 1992م.

20. .....، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

21. .....، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1771م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

22. .....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

23. .....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1996م.

24. .....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان, 1998م.

25. .....، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

26. صاري الجيلالي وآخرون، المقاومة السياسية(1900-1954م) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

27. طالبي عمّار، آثار ابن باديس، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت, 1997م.

28. عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر(دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية1954م- 1962م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

29. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830مم حتّى ثورة نوفمبر1954م، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1406هـ-1985م.

30. عمامرة محمد، تيارات الفكر الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1991م.

31. قنانش محمد ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926-1927م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية, 1984م.

32. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر, 1994م.

33. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م- 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.

34. همام طلعت، مائة سؤال عن الصحافة، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1888م.

35. الهمشاوي مصطفى، جذور أول نوفمبر في الجزائر، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر.

مرجع اجنبي:

36. _ Ben Yamin Stora, mesali hadj piomier de nationalisme aljerin (1898-1914), édition l'harmattan, paris.

37. **الدّوريات والمجلاّت:**

أ:الدوريات:

1. حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، العدد57, 1997م.

ب:المجلات:

1.إسعد الهلالي، وسائل الإصلاح عند عبد الحميد بن باديس من خلال إبراز تلاميذه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جامعة سطيف2، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد5، 2018م.

2. باي زكوب عبد العالي وسوهيرين محمد صولحين، الامام عبد الحميد بن باديس حياته جهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العلمية الماليزية، المجلد12، العدد1، يونيو2015م.

3. برجي جمال، الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية من البداية ولغاية 1951م وردود الفعل الاستعمارية، مجلة مدارات تاريخية، مجلد1، العدد5.

4. بعلوج سليم، تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1954م 1931م (تجربة جمعية العلماء المسلمين أنموذجا)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، المجلد12، العدد2.

5. بلعربي عمر، بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مجلة القرطاس، العدد4، جانفي 2017م.

6. بليل محمد، دور تيار النخبة المثقفة في الحركة الوطنية الجزائرية 1919م-1939م، من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد7، العدد2، ديسمبر2016م.

7. بن حمودة مراد، النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية(1866م-1933م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد5، العدد11، سبتمبر2017م.

8. بوحسون عبد القادر، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبّان الثورة التحريرية(1954م-1962م)، مجلة متون العلوم الاجتماعية، المجلد8، العدد3، ديسمبر2016م.

9. بورال أحمد ويوسف مقارمة، جهود الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الإحياء، مجلد19، عدد22، سبتمبر2019م.

10. تابتي حياة، تطور النشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان(1932م-1956م)، مدرسة دار الحديث "نموذجا"، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة تلمسان، المجلد9، العدد2, 2019م.

11. خليفي عبد الله، سياسة التنصير في الجزائر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر، مجلة المصادر، العدد9, 2004م.

12. شاوشي حباسي، مظاهر الروح الصليبية الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1800م-1962م، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد10, 1997م.

13. شترة خيرالدين، المنهج التربوي والإصلاحي في فكر الشيخ عبد القادر المجّاوي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد10، جامعة المسيلة، 2015م.

14. طويلب عبد الله، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسة الاستعمارية، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا, المجلد4، العدد7.

15. عواج حليمة، دور ابن باديس في المحافظة على مقومات الهوية الجزائرية، مجلة الإحياء، جامعة باتنة، العدد14، د.ت.

16. غرينة عبد النور، محمد رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد8، ج2، ديسمبر2017م.

17. فضيل عبد القادر، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز.

18. قاصري محمد السعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفورية بين التطرف و الاعتدال "شريف بن حبيلسأنموذجا", 1891م-1939م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة، العدد13، ديسمبر2017م.

19. قرين مولود، القضايا السياسية في اهتمامات النخبة الإصلاحية الجزائرية في مطلع القرن العشرين"عمر بن قدور نموذجا"، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، مجلة المعارف للبحوث التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد19.

20. كركوش فتيحة، إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد16, 2014م.

21. كركيل عبد القادر، تطور الصحافة الوطنية (1919م-1939م)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، العدد13, 2006م.

22. لبيد عماد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبّان الاحتلال 1830م-1962م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد3، العدد6.

23. لوصيف سفيان، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر و الانعكاس، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد13، 2017م.

24. لونيسي إبراهيم، أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال "جريدة المبشر"، قسم التاريخ، جامعة بلعباس، مجلة المصادر، العدد19.

25. محمد زرمان, منهج جمعية العلماء في تجديد العقيدة الإسلامية, مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, المجلد16, العدد1.

26. مياسي إبراهيم، إرهاصات الحركة الوطنية(1900م-1939م)، العدد6، محرم1423هـ، مارس2002م.

27. مياطة التجاني، محمد حنّاي، كتلة المحافظين والنخبة الإصلاحية متانة الأمل وموجبات التحرر(1881م-1954م)، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد3، العدد1، جوان2019م.

28. هجرسي خضراء، الحركة الإصلاحية بالمسيلة من 1900م إلى 1954م(النوادي و الجمعيات أنموذجا)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد6، العدد13، مارس2018م.

29. وادي أحمد، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد2، أفريل 2012م.

مجلة أجنبية:

1-devoulxalbert: les edifices religieux de l'ancien alger,Inrevue africane,vd06,1862.

المؤتمرات:

1. شافو رضوان، مسألة الهوية الجزائرية بين جيل الثورة التحريرية وجيل الاستقلال، المؤتمر الوطني الأوّل لإشكالية الهوية بين التأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني، جامعة محمد لخضر، الوادي, 27-28 نوفمبر 2018م.

رسائل دكتوراه:

1- بوسعيدة سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين " البصائر نموذجا"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس, 2015م-2016م.

2- سحولي البشير، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900م-1939م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس, 2014م-2015م.

3- عموري عبد الحميد، الحياة الثقافية الفكرية في الجزائر 1880م-1914م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 11ماي2017م.

رسائل ماجستير:

1- بن خليل الجودي، الهوية بين المرجعية التاريخية و المرجعية الثقافية في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي نجمة لكاتب ياسين مقاربة سينمائية ثقافية، مذكرة ماجستير، جامعة تيزي وزو، كلية الآداب واللغات, 2016م-2017م.

2- بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين(1919م-1939م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م-2008م.

3- حملات عبد القادر، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية، وهران, 2009م-2010م.

4- خليفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر(1819م-1983م)، مذكرة ماجستير، في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م-2007م.

5- شفوي شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م.

6- فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر(1908م-1954م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة, 2007م-2008م.

الموسوعات والمعاجم:

أ: موسوعات:

1- البعلبكي منير، معجم أعلام المورد(موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب، القدامى والمحدثين مشتقات من موسوعة المورد)، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملاين، ط1، بيروت، 1992م.

ب:المعاجم:

2- ابن منظور، لسان العرب، ج4، طبعة جديدة ومحققة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

3- زيتون وضاح، معجم سياسي، ط1، دار أسامة ودار المرق للنشر والتوزيع، عمان, 2006م.

4- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، لبنان, 1980م.

المواقع الإلكترونية:

1- أسد الجزائر، مجازر 08 ماي 1945م، عن طريق: https//m.marefa.org، دت.

2- بن زادي مولود، أزمة الهوية في الجزائر تتذر باندلاع حرب الجزائر الأهليةالثانية، عن طريق: .www.m.ahiwar.ogfi، 08 نوفمبر 2017م.

3- بوزير عمّار بن محمد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الفرنسي"لمحة مختصرة"، عن طريق: شبكة ألوكةwww.alukah.net.

4- جمعية العلماء المسلمين، عن طريق: m.facebook.com، يوم 04 جوان2020م، الساعة 11:43.

5- حلّاب حسين، المنظمة الخاصة من الإنشاء إلى الاكتشاف، جامعة العربي التبسي، تبسة، عن طريق: elwassat.dz، يوم 19 أغسطس2020م.

6- الرقعي سليم، الفرق بين مفهوم الهوية ومفهوم الشخصية، عن طريق: www.m.ahiwar.ogfi، يوم 08 جويلية 2014م.

7- ظروف وعوامل تأسيسها وظهورها/ الشيخ عبد الحميد بن باديس، عن طريق: binbadis.net.cdm.am ppoject.org, يوم 31 ماي2021م.

8- مجهول، ماهو بيان فيفري؟، عن طريق: www.isalna.com، يوم 23 فيفري 2019م.

9- المقاومة الثقافية خلال القرن 20م، جامعة زيان عاشور، الجلفة، عن طريق: . https//derrning.univ:djelfa.dz، دت.

10- موسوعة ويكيبديا، تطّور الحركة الوطنية الجزائرية(1918م-1954م)، عن طريق:www.wiki.wand.com، دت.

11- عن طريق: https://binbadis.net, يوم 26 سبتمبر 2019م.

12- عن طريق: https://ar.m.wikipedia.org, يوم 14 جوان 2021م.

الفهـرس

الفهرس

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة..... 1

المبحث التمهيدي..... **Erreur ! Signet non défini.**

المطلب الأول: أوضاع التعليم قبيل 1900م..... 8

المطلب الثاني: أوضاع المؤسسات الدينية قبيل 1900م.....12

المطلب الثالث: نتائج السياسة الفرنسية في طمس الهوية الوطنية الجزائرية.....18

المبحث الأول: المقاومة الثقافية للاستعمار بداية القرن العشرين **Erreur ! Signet non défini.**

المطلب الأول: النهضة الفكرية وأهم روادها بداية القرن العشرين. 25

المطلب الثاني: دور الصحافة الوطنية في المقاومة الثقافية.....35

المطلب الثالث: دور الجمعيات والنوادي في المقاومة الثقافية.....42

المبحث الثاني:جهود الحركة الوطنية الجزائرية في تنمية الوعي الفكري والثقافي . ! **Erreur Signet non défini.**

المطلب الأول: دور النخبة في تنمية الوعي الفكري.....48

المطلب الثاني: دور الحركة الإصلاحية في نشر الوعي الفكري. 55

المطلب الثالث: دور التيار الاستقلالي في تنمية الوعي الفكري.....63

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية والفكرية في الجزائر قبيل سنة 1945م ..... ! **Erreur Signet non défini.**

المطلب الأول: مكانة عناصر الهوية في الوعي الجمعي الجزائري.....70

المطلب الثاني: الوضع الثقافي و العلمي في الجزائر.....77

المطلب الثالث: نتائج جهود الحركة الوطنية في مجال الوعي الفكري. 85

الخاتمة.....90

الملاحق.....93

قائمة المصادر والمراجع.....104

الفهرس.....117